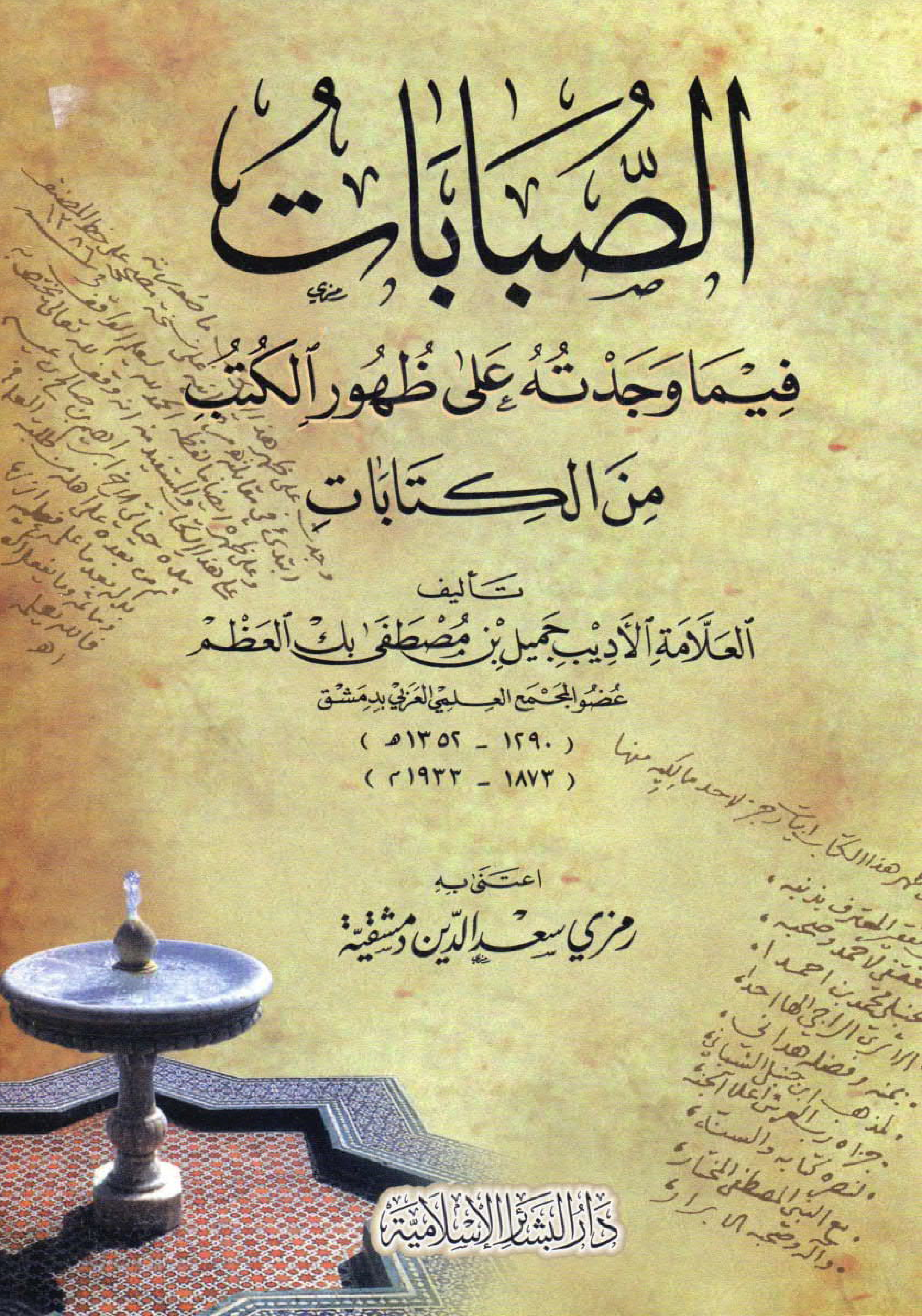


الصَّبابات

فِيما وَجدْتُهُ عَلى ظُهورِ ٱلكُتبِ مِنَ الكِتابَاتِ

تأليف

العلَّامَة ٱلأَديبِ جميل بنْ مُصْطَفى بك ٱلعظْم

عُضو المجْمع العِلمِي العربي بِدمشق

(١٢٩٠ - ١٣٥٢هـ)

(١٨٧٣ - ١٩٣٣م)

اعتنى به

رمزي سعد الدّين دمشقيّة

دار البشائر الإسلامية

الصَّبَابَات

فِيمَا وَجَدْتُهُ عَلَى ظُهُورِ ٱلْكُتُبِ مِنَ الكِتَابَاتِ

تأليف

العَلَّامَةِ الأَدِيْبِ جَمِيل بْن مُصْطَفَى بك العَظْم

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

(١٢٩٠ ـ ١٣٥٢ هـ)

(١٨٧٣ ـ ١٩٣٣ م)

اعتنى به

رمزي سعد الدين دمشقية

دَارُ البَشَائِرِ الإِسْلَامِيَّة



الصُّبَابَاتُ

فِيمَا وَجَدْتُهُ عَلَى ظُهُورِ الكُتُبِ

مِنَ الكِتَابَاتِ

الطّبْعَة الأولىٰ
١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م

دار البشائر الإسلاميّة
للطّباعة والنّشر والتوزيع هاتف: ٧٠٢٨٥٧ - فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
e-mail:
bashaer@cyberia.net.lb

كلمة لفضيلة الشيخ
الأديب أحمد بن غنَّام الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المجتبى.

أما بعد: فقد تصفَّحتُ كتاب «الصُّبابات[1] فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات» فوجدته بمنزلة روضة غنَّاء، ووجدته بُستانًا حوى من الثَّمر أطايبه وأرقاه، جمع فيه مؤلفه فوائد جمَّة، عند أهل المعرفة والإتقان مهمة، فيا أيُّها المُطالع لهذا الكتاب سَرِّح طَرْفك في خباياه، لتعرف حقيقة مزاياه.

وهو من نوادِر الملتقطات، وهو على اسمه الصُّبابات. تجذبُك إليه نوادره، كما تجذبك إلى رؤية الروض أَزاهره، وإنَّ مؤلفه قد أجاد حين جعله للخلوة نِعْم السمير والزاد، تقرُّ الأعين في قراءة سطوره حينما تمعن النظر في مزبوره، فهو كما قيل:

كتابٌ حوى الدرَّ والجوهرا وطاب لمن يجتني ثمرا

ولقد قامت بنشره والعناية به دار البشائر الإسلامية، المعروفة بحسن

---

(١) الصَّبابة بالفتح رقة الشوق وحرارته، والصُّبابة بالضم بقية الماء في الإناء وهي التي يعنيها المؤلف رحمه الله تعالى.

الطباعة وجودة الإخراج. وكنت قد قلت فيها من قبل ولا أزال أُردد ذلك:

دارُ البَشـائِـرِ يمِّمْهـا تَـرَى العَجَبَـا
كَـمْ أَتْقَنَـت صـاحِ فـي طَبَعـاتِهـا الكُتُبَـا

لَهـا اقتـدارٌ بِفَـنِّ الطَّبـعِ أَهَّلَهـا
لِـذَا تَـرَى غَيْـرهـا فـي الطَّبـع قَـدْ لَعِبَـا

تَـرَى الطُّـروسَ غَـدَتْ بَيْضـاءَ نـاصِعَـةً
والحَـرْفَ مِنْهـا يُحـاكـي البَـدْرَ والشُّهُبَـا

قَـدْ أَتقَنَـت كُـلَّ تشكيـلٍ لِـذَاكَ بَـدَا
كالعِقـدِ في نَحْـرِ ذَاتِ الحُسْنِ قَـد ضُـرِبَـا

وإنْ بَـدَا لَـكَ تَشْكِيـلٌ بِـهِ خَطَـأٌ
فَـذَاكَ يَعْـرِفُـه الحُـذَّاقُ والأُدبَـا

فَـلا تُفَضِّـل عَلَيْهَـا أيَّ مَطْبَعَـةٍ
للكُتـبِ يـا وَيْـحَ مَـنْ مَتْـنَ الهَـوى رَكِبَـا

هـٰذا بِحَسْـبِ اطِّـلاعـي فـي طِبـاعَتِهـا
الصِّـدْقُ مـا قُلْتُـهُ يـا خِـلُّ لا كَـذِبَـا

أحمد بن غنام الرشيد الحنبلي

الكويت ــ الفيحاء

٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المولى الكريم، وصلاة على نبيه وتسليم، وعلى آله وصحبه أهل الخير العميم.

أما بعد: فبين يدينا كتاب فريد في بابه وحيد، لمؤلفه الأديب الأريب جميل بك العظم رحمه الله، جمع فيه فوائد شرائد ونوادر فرائد مما وجده على ظهور الكتب من الكتابات.

ومعلوم لكل مطَّلع على تراثنا المخطوط، كم قيَّد الأوائل من هذه الفوائد والنوادر في أواخر الكتب وأوائلها وعلى جلدتها الداخلية وحاشيتها، مما وقفوا عليه من نُكَت المسائل العلمية وغرائب الأقوال المروية، وذلك لئلا تُنسى أو تضيع إن قُيِّدت في ورقة فترمى.

وفي هذه الطريقة حِفظٌ لما يُسمع وتقييد لما يُروى، وهو ما يُوصي به عادةً الأساتذة تلاميذهم بقولهم: لا بد للطالب من كُنَّاش[1] يقيِّد فيه ما يسمع، وما نُقل من قولٍ حكيم: كل علم ليس في القِرْطاس[2] ضائع.

ولمَّا كان مؤلِّفنا ممن عرف المخطوطات وخَبِرَها، وعاش معها وبها ردحًا طويلاً؛ فقد مرَّ عليه الكثير من هذه الكتابات، ومنها ما حقَّه أن يُسطَّر

---

(١) الأوراق تجعل كالدفتر تقيد فيها الفوائد والشوارد. المعجم الوسيط ٢/ ٨٣٢.

(٢) الصحيفة يكتب فيها. المعجم الوسيط ٢/ ٧٣٤.

بماء الذهب، أو يُنقش في الحجر ليبقى مدى الدهر، ومنها ما هو ساقط تالف، أو فيه خلط وتخليط. فتخيَّر من هذه المكتوبات ما وجده نافعًا مفيدًا فقيَّده وسطَّره في هذه الرسالة الوجيزة. وعلَّق على مواطن منها قليلة متعقبًا أو مفسرًا ما مرَّ به، مميزًا لهذه التعليقات بقوله: (جامعه) أو (مؤلفه).

وقد وصلني المخطوط مصورًا من الأخ الكريم الشيخ محمد بن ناصر العجمي جزاه الله عن العلم وأهله خيرًا، محبة منه لنشر الكتاب وطبعه، ثم بعد صفه وتصحيحه على المخطوط وضبطه رغبت إلى الأخ العزيز الدكتور محمود حلاوي حفظه المولى أن يقرأه فتفضل بقراءته وضبط أشعاره وتبيان بحورها، أحسن الله إليه ونفع به وأكرمه.

ثم قام العبد الضعيف بضبطه على المخطوط مرة أخرى، والتعليق على مواضع منه قليلة، وحلِّ عدد من إشكالاته، خاصة ما كان منها بسبب ما كُتب بالحمرة في الأصل فجاء في المصورة ضعيفًا باهتًا، وكان ذلك بالرجوع إلى الفلم المصور عن المخطوط في مكتبة الأسد بدمشق. كما صدَّرت الكتاب بترجمة لمؤلفه. وأخيرًا تكرم الأديب الشاعر الشيخ أحمد بن غنَّام الرشيد أمتع الله به بالاطلاع عليه وكتابة مقدمة رائقة بين يديه.

أما الأصل المخطوط فيقع في ٧٧ صفحة مكتوبة بخط الرقعة والعناوين بالفارسي باللون الأحمر بقلم مؤلفه الجميل، ولم يُبَيِّن في آخره سنة التأليف ربما لأنه كان ينتظر الزيادة عليه مما سيراه والله أعلم. وهو في الأصل من مخطوطات دار الكتب الظاهرية برقم ٤٤١٠ ثم صار من مقتنيات مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

وختامًا فقد تضافرت جهودٌ للعناية بهذا الكتاب، كان لي منها شرف

كتابة هذه المقدمة وما بيَّنته آنفًا، والله كفيل بالجزاء الحسن لكل من ساهم في إخراج هذا الأثر لِعَلَم من أعلام هذا العصر غُبِن حقُّه حيًّا ونرجوه تعالى ألَّا يُغبن ميتًا.

والله الموفق وهو يهدي السبيل، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

رمزي سعد الدين دمشقية

في مصيف بحمدون من جبال لبنان

يوم الأحد ٨ رجب الفرد ١٤٢٠هـ

الموافق ١٧ تشرين الأول ١٩٩٩م

ترجمة المصنف[1]

جميل بك العظم

هو جميل بك بن مصطفى بك بن محمد حافظ بك بن عبد الله باشا بن محمد باشا بن مصطفى بك بن فارس بك بن ياسين بن إبراهيم باشا بن إسماعيل باشا العظم.

مولده ونشأته:

وُلد في الآستانة سنة ١٨٧٣م، وتوفي أبوه وهو ابن خمس سنوات فعاد أهله إلى دمشق وهو معهم. فنشأ في بيئة صالحة أُلهم فيها الرشد صبيًّا، فألَزم نفسه حفظ اللسان وصون الجوارح. تلقَّى العلم في المدارس الحكومية ولازم حلقات العلماء في عصره، وارتشف في العلوم العربية وآدابها نصيبًا وافرًا.

وكان ذكيًّا نجيبًا محبًّا للعلم والمطالعة، وعالمًا وأديبًا شاعرًا، ذا خط حَسَن، يجيد الكتابة بالثلث والنسخ والتعليق والرقعة، أخذ قواعده من أشهر الخطاطين في عصره.

طلبه للعلم وشيوخه:

ومن ترجمة بقلمه نشر قسم منها في مجلة المجمع العلمي بدمشق

(١) له ترجمة في: أعلام الأدب والفن لأدهم الجندي ١/ ١٢٣، والأعلام للزركلي ٢/ ١٣٨، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٤/ ٥٧، وما بعدها بقلم عيسى اسكندر المعلوف.

(ج ١٤ ص ٦٠) ذَكَرَ فيها الخطة التي سار عليها في طلب العلم، وشيوخه في دمشق ومن انتفع بصحبتهم، قال رحمه الله:

«أول شيخ انتفعتُ بالتلقِّي عنه الأستاذ الشيخ محمد المرعشي؛ قرأتُ عليه العلوم العربية، ثم قرأتها على الأستاذ الشيخ رشيد المعروف بابن قزيها وبابن سنان، وجوَّدْتُ القراءة على الأستاذ الشيخ أحمد الألشي والأستاذ الشيخ عبد القادر المالكي بمدرسة الملك العادل نور الدِّين، ثم حفظتُ قسمًا من كتاب الله العزيز تلقينًا من الأستاذ الشيخ حسن الرحيباني البصير.

وتفقهت بالعلاَّمتين الشيخ أنيس الطالوي، والشيخ عطاء الله الكسم مفتي دمشق اليوم، وتلقيت عقيدة السنوسي بشرحها عن الأستاذ الشيخ عبد المحسن الأُسطواني قاضي دمشق الآن، وقرأت قسمًا من «الطريقة المحمدية» في الجامع الأموي على الأستاذ الشيخ عبد الرزاق الأُسطواني، وحضرتُ درسًا في المنطق على علاَّمة الديار الشامية الشيخ بكري العطار.

وتلقيتُ خط الثلث والنسخ عن الخطاط الشهير رسا أفندي المعروف بآكاه[1]، وخط التعليق عن الوجيه الخطاط مصطفى أفندي السباعي، وخط الرقعة عن جلال بك أحد كُتَّاب الرسائل (قلم المكتوبـي) في دمشق، ثم عن صادق أفندي القُدسي من كُتَّاب الديوان المذكور.

وأما من انتفعتُ بصحبتهم من العلماء فأجلُّهم العلامة الكبير أحد أركان

---

(١) يوسف رسا، خطاط تركي انتقل من استانبول إلى دمشق بمهِمَّة كتابة خُطوط في الجامع الأموي، وما زالت له لوحة في الجامع الأموي فوق المحراب، وقد أخذ عنه خطاط الشَّام بدوي الديراني كما أخذ عنه غيره. توفي سنة ١٣٣٤هـ. انظر: «معجم مصطلحات الخط العربـي» لعفيف بهنسي (ص ٦٣).

النهضة في سوريا الشيخ طاهر الجزائري؛ لزمتُ صحبته إلى آخر أيام حياته، والعلامة الكبير الشيخ عبد الرزاق البَيْطار، والأستاذ الكبير التقيّ الورع الشيخ محمد المبارك الجزائري، والأستاذ الجليل الشيخ سليم البخاري، والأستاذ الكامل الشيخ سعيد القاسمي والد صديقنا العلامة الشيخ جمال الدِّين القاسمي، وآخرون دون هذه الطبقة». انتهى كلام جميل العظم.

وظائفه ومناصبه:

تولى رئاسة كُتَّاب مديرية المعارف بدمشق، ثم فصل عنها فذهب إلى الآستانة حوالي عام ١٩٠٠م فعين عضوًا في مجلس المعارف، ثم تبادل الوظيفة مع ابن عمه واصل بك المؤيد العظم حيث أصبح محاسبًا للمعارف في ولاية بيروت سنة ١٩٠٨، وبقي في منصبه نحو عشر سنوات، ثم صار مدير الداخلية في المكتب السلطاني ببيروت.

وفي الحرب العالمية الأولى سافر إلى مصر، واشتغل مع الزعيم السياسي رفيق بك العظم وابن عمه حقي بك العظم في طلب الاستقلال الإداري للبلاد العربية. ثم بعد انتهاء الحرب عاد إلى بيروت واقترن من ابنة عمه بدرية بنت علي حافظ بك العظم ومن سيدة تركية كانت معلمة في بيروت، ثم اقترن من سيدة بيروتية.

وبسبب غيابه خسر خدماته الحكومية، فلم يستطع العودة إلى الوظيفة ولا نوال الراتب التقاعدي لانقطاعه عن العمل مدة طويلة، فعاش مع عائلته بعوز بين أسرته الكبيرة وجُلّهم أثرياء.

وفي عام ١٩٢٠م انتخب عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق وظل عنصرًا عاملاً فيه حتى وفاته.

آثاره ومؤلفاته:

كان رحمه الله متقشفًا في عيشته، زاهدًا بعيدًا عن البهرجة والزخارف، سليم الطوية، واسع الاطلاع على الأدب العربي، عارفًا بالتركية والفارسية والعربية متضلعًا منها. وله كثير مما جمعه وألَّفه: مقالات وقصائد، نشر بعضها في المجلات والجرائد. كما أصدر مجلة شهرية سمَّاها «البصائر» سنة ١٩١٢م، نشر منها ثمانية أجزاء ثم أوقفها ليعود ويصدر منها ثلاثة أجزاء وتتوقف نهائيًا.

ومن آثاره من مؤلفاته ومجاميعه:

١ ــ «الآداب الإسلامية»، في الأخلاق، لم يتم.

٢ ــ «قاموس التراجم»، أشبه بفهرس لكتب التراجم وللتراجم الواردة في غير كتب التراجم من معجمات وجرائد ومجلات، ولم يكمل.

٣ ــ «التذكرة»، مجموعة فيها كل ما استحسنه من العلوم والفنون مرتبة على الأبواب، كل علم منها في باب، ولم تتم أيضًا.

٤ ــ «ديوان الخليل بن أحمد الفراهيدي»، جمعه وأتمه.

٥ ــ «الإسفار عن العلوم والأسفار»، وهو ذيل لكشف الظنون في مجلدين كبيرين، بدأ بنشره في مجلته «البصائر» ثم توقف بتوقف المجلة.

٦ ــ «إتحاف الحبيب بأوصاف الطِّيْب» وهي رسالة في الطيب وأنواعه وأوصافه وأماكنه وما قيل في خواصه وما قيل فيه من شعر ونثر، نشر نحو ثلثه في جريدة الإقبال البيروتية.

٧ ــ «تفريج الشدة في تشطير البُردة» للبوصيري، طبعت في الآستانة سنة ١٨٩٥م.

٨ ــ «ترجمة عثمان باشا الغازي» طبعت في الآستانة سنة ١٨٩٧م.

٩ ــ «عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون مُصَنَّفًا فمائة فأكثر»، طبع منها الجزء الأول في بيروت سنة ١٩٠٨م وبقي الجزء الثاني مخطوطًا.

١٠ ــ «الماضي والحال» رسالة نشرها إثر إعلان الدستور.

١١ ــ «التعرف للأمة تحدثًا بالنعمة»، مخطوط.

١٢ ــ «الصبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات»، وهي رسالتنا هذه.

وغير ذلك من الكتب التي جمعها وأعدَّها للطبع بخطه الجميل. وله ديوان مخطوط عبثت به الأيدي فضاعت آثاره الأدبية وانطمس ذكره ولم يبق منها إلَّا ما كان منشورًا في الصحف والمجلات.

ومن كلامه في ترجمته لنفسه: «وقد ولعت بالشعر والكتابة في عهد الصبا فأكثرت، ثم اعترتني حال فأحرقت جميع ما نظمته وكتبته إلَّا المؤلفات». اهـ.

وكانت للمترجَم مكتبة نفيسة اضطر لبيعها بألف ليرة ذهبية لتأمين إعاشة عائلته الكبيرة. كما كانت له خبرة بنوادر المخطوطات ينسخها ويتاجر بها.

صلته بمفتي بيروت:

وممن كانت تربطه به صلة مودة وثيقة مفتي بيروت الأكبر الشيخ مصطفى نجا المتوفى سنة ١٣٥٠هـ ــ ١٩٣٢م، فقد رثاه بقصيدة مؤثرة ارتجلها يوم وفاته، بل ساهم في كتابة ترجمة وافية للشيخ في الكتاب الذي نشرته عائلة نجا في ذكرى مرور عام على وفاته. ومما قاله في مطلع قصيدته:

بَكيتُ دمًا من بعد ما نَفِدَ الدمعُ ... وصُمَّ لنعيٍ قد سمعتُ به السمعُ

بكيتُ ولم أبكِ امرءًا قبله ولنْ ... يُرى لي بعدَ اليوم في فَاجع دَمعُ

ولله قلبٌ لم يُرعْ قبل خَطْبه ... بدهرٍ ولم يَصْدعهُ في حادثٍ صَدْعُ

رعى الله مَنْ فارقتُ بالأمسِ مُرغمًا … ورُبَّ فِـراقٍ قـاهـرٍ مـا لـه دفـعُ
أقـولُ عـزاءٌ والجَـوىٰ يستفـزنـي … وما الصبر في كل الرزايا له نفعُ
وإنَّ التـأسـي لا يُسـاعـده العـزا … خواطرُ في نفس الفتى ما لها وقعُ
فيَـا لَـوعـةً قـد بـاغتتنـا بـروعـةٍ … وهَـولٍ فلـم يفـرح لنـا بعـدهـا رَوْعُ
رَمَـتْ بسهـامٍ كلُّنـا غـرضٌ لهـا … فـأيُّ فـؤادٍ لـم يُصبـه بهـا قَـرعُ
ويـومٌ بـه الاحصـاء ضـلَّ حسـابـه … فلم يُحص فيه الجمع وِترٌ ولا شَفعُ
تَرى الناسَ فيه كلهم حُشروا ضُحى … سُكَارى بصرفِ الحُزن مازَجه الفَجعُ
كأنْ لم يمت حيٌّ سِوَاه ولم يَضِق … بمصـرع ميـت غيـر مصـرعـه ذَرعُ

ومنها:

سـأبكيـهِ لا أُبقـي مـن الـدمع قَطـرةً … وإنَّ دمـي حسبـي إذا نَفِـدَ الـدمـعُ
وحسبـي ودٌّ واصـلٌ بيـن روحـهِ … وروحي فذَاكَ الوصلُ ليس له قَطعُ
أجلْ أنا في دهر عجيبٌ به الوَفَا … ولكننـي فيـه بحـبِّ الـوفـا بـدعُ

ومنها:

ويـا راحـلاً لـم يُبـقِ لـي بعـده أخٌ … ولا طَلَـلٌ آوي إليـه ولا رَبْـعُ
تسـاوىٰ لـديَّ الخيـر والشـر بعـده … فسيَّـان عنـدي الضـرُّ بعـدَك والنفـعُ
رثيتـكُ لكـن لا طـويلـي مقـارب … ثنَـاك ولا العشـر الطوال ولا السبعُ
ومـا يبلـغ التـأبيـنُ بـالشعـر مـن ثنـا … إمـام تـولَّـى أمـر تـأبينـه الشـرعُ

وفـاتـه:

وبعد طول عناء ومكابدة لخطوب الأسى والفاقة توفي رحمه الله إثر عملية جراحية، ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق في شهر تشرين الأول من عام ١٩٣٣م، رحمه الله وأناله رضاه.



الجمهورية السورية
المجمع العلمي العربي

رقم
١٢١

الجلسة المنعقدة) ٢٦ كانون الثاني ١٩٢٨

انتخب الاستاذ جميل العظم من دمشق والمقيم في بيروت عضواً مراسلاً في المجمع العلمي

توفي) ١٥ تشرين اول ١٩٣٣

ترجمته في المجلد الرابع عشر صفحة ٥٦ من مجلة المجمع العلمي

صورة انتخاب المؤلف عضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق

لرياسة المجمع العلمي الموقّر .

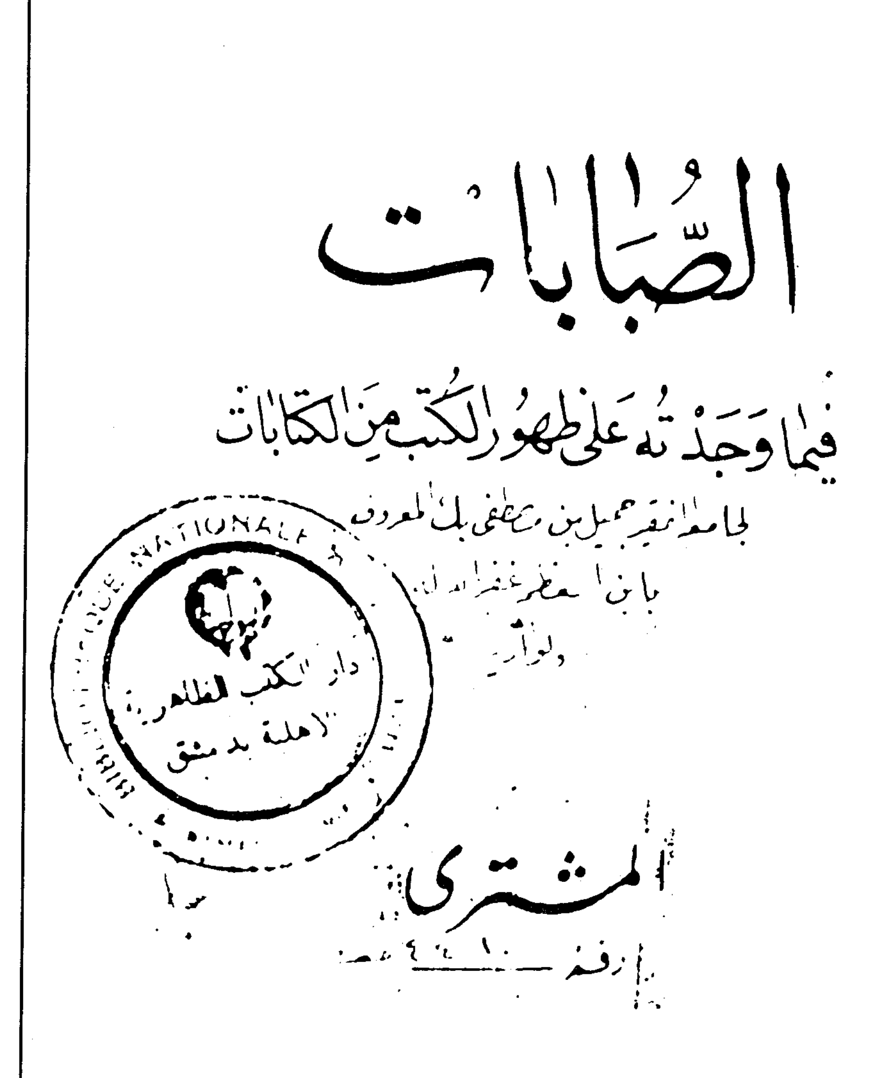
جواباً عن مذكرتكم المؤرخة ١٨ آب سنة ٩٢٨ رقم ٢٧ .

حضرة الأستاذ الرئيس .

سلام عليك . وبعد فأني أشكو منذ أمس نزلة صدرية أخشى اشتدادها بتأثير هواء العشية والليل - ولعل في ذلك معذرة مقبولة لتأخري عن حضور جلسة المجمع اليوم وأني مع الاعتذار أندب سوء حظي وحرماني من التشرف بلقائكم ولقاء الإخوان المحترمين .

جميل العظم

رسالة بخط المؤلف جميل العظم إلى مجمع اللغة العربية بدمشق



صورة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العالم بالجزئيات والكليات . المحيط بالعوالم كلها العلويات والسفليات الخبير الذي لا يعزب عنه علم شيء في الأرض ولا في السماء . البصير الذي يرى مد البعوض جناحها في الليلة الظلماء . والصلاة والسلام على محمد جميع العوالم . القائل إن الله هو المعطي وإنما القاسم . فعلم كل عالم صبابة من علمه بل نقطة . وكل من دخل مدينة العلم فإنما دخل من بابه ساجداً وقال حطة . إذ هو باب الله الذي من لم يدخل إليه منه سدت عليه الطرق والأبواب . ودرّ بعصا الأدب إلى أصطبل الدواب . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه خير صحب وآل الجامعين بالجمع والفرق لما تفرق من الكمال . **وبعد**

فهذا المجموع جمعت فيه ما وجدته على ظهور الكتب والرسائل من الفوائد والمسائل والأشعار . مع انتقاء الأهم والعزيز دون المبتذل . وأرجوا أن أكون أحسنت فيما استحسنت . وأن لا يكون غث فيما استسمنت على أن لكل ساقطة لاقطة . ولكل كاسدة سوقه . والله أسأل أن يرشدنا إلى الصواب . وأن يجمعنا على الحوض . إنه بكل شيء عليم . وعلى كل شيء قدير .

صورة الورقة الأولى

في فتاوى مذهب الإمام الأعظم الشافعي المطلبي سماع بحث وإيضاح وتحقيق وتنبيه
فأجزته أن يروي عني درساً وفتوى وأنا أروي عن الإمام العالم العلامة
جلال الملة والدين محمد بن الأستاذ الإمام العالم العلامة المصنف وهو
يروي عن شيخه وأبيه أستاذ الورى علم الهدى وحيد عصره وفريد دهره
المصنف العلامة نجم الملة والدين الغفاري شكر الله سعيه وأعلى درجته
وأيضاً أجزته أن يروي عني سائر مقروآتي ومستجازاتي ومناولاتي
ومصنفاتي في العربية والأصول والحديث والتفسير والفقه وفقه الله
تعالى لما يحبه ويرضاه وأرجو منه أدام الله فضله أن يذكرني في صالح
دعائه في مظان الإجابة والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على خير خلقه محمد وآله أجمعين ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين
ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
(كتبه هذه الأحرف أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إليه أحمد بن الحسن الجاربردي حامداً ومصلياً)

ووجدت على ظهر نسخة ملكها من إرشاد الفارض إلى كشف الغوامض لسبط المارديني
هذه الأبيات:

قل لمن لام على كاسات الهوى • ويسمي العشاق مما قد نزل
ليس من لوّح بالوصل له • مثل من سير به حتى وصل
لا ولا الواصل عندي كالذي • قرع الباب وللدار دخل
لا ولا الداخل عندي كالذي • سارّوه فهو للستر محل
لا ولا من سارّوه كالذي • طار إياهم فدع عنك الجدل
أمحوه عنه بما فانمحى • ثم لما أثبتوه لم يزل
زال شيء شغف العقل به • لو تجلى الحق منه لقتل

صورة الورقة الأخيرة



تأليف

العلامة الأديب جميل بن مصطفى بك العظم
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
(١٢٩٠ - ١٣٥٢هـ)
(١٨٧٣ - ١٩٣٣م)

اعتنى به

رمزي سعد الدين دمشقية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العالم بالجزئيات والكليّات، المحيط بالعوالم كلّها العلويّات والسّفليات، الخبير الذي لا يعزُب عن علمه شيء في الأرض ولا في السّماء، البصير الذي يرى مدَّ البعوض جناحها في اللّيلة الظلماء؛ والصلاة والسلام على مجد جميع العوالم، القائل: «إن الله هو المعطي وأنا القاسم»؛ فعِلم كل عالمٍ صُبابةٌ من علمه بل نقطة، وكل من دخل مدينة العلم فإنما دخل من بابه ساجدًا وقال: حِطّة؛ إذ هو باب الله الذي مَنْ لم يدخل إليه منه سُدَّت عليه الطُّرقُ والأبواب، ورُدَّ بِعَصَا الأدب إلى اصطبل الدَّوابّ، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه خير صحبٍ وآل، الجامعين بالجمع والفرق لما تفرّق من الكمال.

وبعدُ: فهذا مجموعٌ جمعت فيه ما وجدته على ظهور الكتب والرسائل من الفوائد والمسائل والأشعار، مع اختيار الأهم والعزيز دون المبتذل. وأرجو أن أكون أحسنت فيما استحسنت، وأن لا يكون غثٌّ فيما استسمنت، على أنّ لكلِّ ساقطةٍ لاقطة، ولكلِّ كاسدةٍ سوق.

واللّـه أسأل أن يُرشدنا إلى الصَّواب، وأن يجمعنا على الحقِّ، إنّه بكلِّ شيءٍ عليم، وعلى كلِّ شيءٍ قدير.



وجدت على ظهر نسخةٍ ملكتها من: «مشارق الأنوار» للصغاني أبياتًا منسوبة لمجد الدِّين الفيروزأبادي، صاحب «القاموس» في مدح الكتاب المذكور:

[الطويل]

كتابُ رضيِّ الدِّين بحرٌ مُطَمْطَمٌ
جواهره الزهراءُ جَلّت عن الثَّمَنْ

مشارقُ فيها للأماني شَوَارق
سَرَتْ كمسيرِ الشَّمس في دَهْمَةِ الزَّمنْ

فأخِرْ بصرف العمر نحو اكتناهه
ففيه المعاني والبلاغةُ واللَّسَنْ

صَغَانةُ أطيارُ الغصون ترنمت
بمدح الصغاني المُتْقِن الفاضلِ الحَسَنْ

سقى الله روحَ المُلتجي بفِنائِهِ
ومُحْيي التُّقى والدِّينِ والشَّرعِ والسُّنَنْ

وحيَّاهُ بالوسميِّ[1] من صَوْب سَيْبِهِ
وأرضاهُ بالإحسانِ والفَضْلِ والمِنَنْ

❑ ❑ ❑

---

(١) الوسميّ: مطر الربيع الأول. القاموس ص ١٥٠٦.

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «توفيق الغاية في شرح الوقاية» لزين الدِّين جنيد أبياتًا منسوبة لأبي بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني صاحب «البدائع»، وهي:

[الوافر]

سبقتُ العالمين إلى المعالي ... بصائب فكرة وعُلوّ همّهْ

ولاح لحكمتي نورُ الهدى في ... ليالٍ بالضلالة مُدلهِمّهْ

يريد الجاحدون ليطفؤه ... ويأبى الله إلاَّ أنْ يُتمّهْ

❑❑❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «أسئلة الحافظ سعد الدِّين الديريّ» ما لفظه:

مذاكرة وقعت
بين صدر الدِّين ابن الخابوري الشافعيّ
وبين علاء الدِّين ابن التركمانيّ الحنفي
بحضرة تقيّ الدّين ابن السبكيّ

قال ابن التركمانيّ: العجب من قول الشافعيّة: إنَّ البسملة آية من كل سورة، ومن شروط ثبوت القرآن التواتر!

قال ابن الخابوريّ: أجمع الصحابة: أنه لا يثبت بين دفتي المصحف إلاَّ القرآن، حتى إنهم صانوه من النقط والشكل، وكتبوا البسملة بخطّ المصحف؛ فلو لم يكن قرآنًا لما فعلوه، وهذا إجماع منهم.

قال ابن التركمانيّ: إنما جعلوه للفصل بين السُّورتين.

قال ابن الخابوريّ: هذا باطل؛ لأنهم كتبوها في أول الفاتحة، ولم يتقدمها سورة لتفصل؛ وما كتبوها في براءة، وتقدمها سورة، مع أنه يكفي في الفصل اسم السورة.

قال ابن التركمانيّ: إنما وُضعت للتبرّك.

قال ابن الخابوريّ: لو كان كذلك لكان وضعها في أوّل آيات براءة

عائشة رضي الله عنها أولى بذلك، لما ناله ﷺ من السرور.

قال ابن التركمانيّ: إنها سورة قصيرة بين سورتين.

قال ابن الخابوري: هذا باطل لأنه ﷺ أغفا ــ كما ثبت في صحيح مسلم، من رواية أنس رضي الله عنه ــ ثم رفع رأسه، فقال ﷺ: «أُنزلت عَلَيّ [آنفًا] سورة»[1]، فبسمل، فقرأ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]. فلو كان كما قلت لقال: أنزلت علي سورتان.

قال ابن التركماني: إنّا أجمعنا على أن من أنكر حرفًا من القرآن يكفر، ونحن ننكرها وأنتم لا تكفروننا.

قال ابن الخابوري: وأنا أَقلبُ دليلكَ، بأنّا أجمعنا أن من أثبت في القرآن ما ليس منه يكفر، ونحن نثبتُ البسملة وأنتم لا تكفروننا. انتهى.



(١) في الأصل: (نزلت عليّ الآن سورة). والتصحيح من صحيح مسلم (ح ٤٠٠).

ووجدت على ظهر نسخة من: «قرّة العين في الفتح والإمالة بين اللفظين» لابن القاصح رجزًا فيما كُرِّر استفهامه في القرآن، للشيخ أحمد الصوفي (كذا):

[الرجز]

مـا كُـرّر استفهـامـه إحـدى عشـر ... وقـد أتـى فـي تسعـة مـن السُّـورْ

فـسبعـةٌ أُنبيـكَ عـنهـا أوّلاً ... وبـعـدهـا أربـعـةٌ مـفـصِّـلا

أوّلهـا فـي الـرّعـد ثـمّ الإسـرا ... بمـوضعيـن حـط بهـذا خبـرا

فـي المـؤمنـون واحـدٌ والسجـدة ... والـذبـح بـاثنيـن تمـام العـدّة

فهـذه السبعـةُ نـافـعْ وعلـي ... أعني الكِسائي استفهما في الأول

وأخبـرا فـي الثـانـي ثـمّ الشـامـي ... بـالعكـس والبـاقـي بـالاستفهـام

ونـافـعٌ فـي النمـل مـنْ أوّلـه ... أخبَـرَ واستفهَـمَ فـي آخـره

ثـم ابـن عـامـرْ والكسـائـي عَكَسَـا ... وإننـا لمخـرجـون دَرَسَـا

والعنكبـوت نـافـعٌ والشـامـي ... وحفـصُ والمكـيُّ ذووا الإكـرام

قـد أخبـروا فـي أولٍ والثـانـي ... يستفهمـونَ يـا أخـا المعـانـي

واقعـة نـافـع مـع عليِّهـمْ ... يستفهمـونَ أولاً ككلّهـم

وأخبَـرَا فـي الثـانـي منهـا وبقـى ... فـي النـازعات موضـعٌ يـا ذا التقى

فنـافـعٌ والشـامـي والكسـائـي ... استفهمـوا فـأخبـروا والبـاقـي

يستفهمـونَ فيهمـا فـي الأربعـة ... تمَّـت بحمـد الله ربِّ المغفـرة

وإن تُـرِدْ حُكْـمَ الثـلاثـة التـي ... تمـت بهـا العشـر فحصّـل وأثبـت

أمـــا يـــزيـــد مخبـــرٌ فـــي الأوّل ... مستفهـــمٌ فـــي الثـــانـــي غيـــر الأول

مـن سـورة الـذبـح وفـي الـواقعـةِ ... فـــإنـــه بـــالعكـــس فتثبّـــت

واقـــرأ ليعقـــوب بـــالاستفهـــامِ ... فـــي أولٍ وأخبـــرنْ فـــي الثـــانـــي

واعكـس لـه فـي العنكبـوت تَنْبُـلا ... واقرأ له في النمل مثل ابن العلا

ولـــم يخـــالـــف خَلَـــفٌ لأصلـــه ... فـــي أنـــه مستفهِـــم فـــي كلّـــه

ثـــمّ الصّـــلاة والسّـــلام ســـرمـــدا ... علـــى النبـــيّ أحمـــد مِـــن أحمـــدا

نـــاظمُهـــا وهْـــو الفقيـــر الصـــوفـــي ... يـــرجـــو[1] مـــن الله أمـــان الخـــوفِ

❑ ❑ ❑

(١) في الأصل: (يرجوا) بالألف ولا يناسب المقام.

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «تحفة المريد بالرّد على كل مخالفٍ عنيد» للشيخ أحمد الدّيري أبياتًا في الحيوانات التي تدخل الجنة، وهي هذه:

[الطويل]

بُراق شفيعِ الخلقِ ناقةُ صالحٍ ... وعِجلٌ لإبراهيمَ كبشٌ لنجْلهِ
وهُدْهُدُ بَلقيسَ ونملةُ بعلِها ... حِمارُ عزيرٍ كلبُ كهفٍ كمثلهِ
وحوتُ ابن متّى ثمّ باقورة لمن ... أبرَّ لأُمٍّ في رخاءٍ ومحْلِه
فذلك عشر في الجنان وغيرها ... يكون ترابًا يومَ حشرٍ لكلّه

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من كتاب: «الذبّ عمّن تاب من الذنب» للعلامة شمس الدِّين محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعروف بابن ناصر الدّين:

في الخبر عنه ﷺ قال: «خير الناس بعد المائتين: الخفيف الحاذّ الذي لا أهل له ولا ولد»[(١)].

وقال عليه السلام: «يأتي على الناس زمانٌ يكون هلاك الرجل على يد زوجته وأبويه وولده؛ يعيّرونه بالفقر، ويكلِّفونه ما لا يطيق، فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك»[(٢)].

وفي الخبر: «قلّة العيال أحد اليساريْن، [وكثرتهم] أحد الفقريْن»[(٣)].



---

(١) قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٢/ ٢٤: أخرجه أبو يعلى من حديث حذيفة، ورواه الخطَّابي في العزلة من حديثه وحديث أبي أمامة، وكلاهما ضعيف.

(٢) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٢/ ٢٤: أخرجه الخطَّابي في العزلة من حديث ابن مسعود نحوه، وللبيهقي في الزهد نحوه من حديث أبي هريرة، وكلاهما ضعيف.

(٣) قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ٢/ ٢٤: أخرجه القضاعي في مسند الشهاب من حديث علي، وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث عبد الله بن عمر وابن هلال المزني، كلاهما بالشطر الأول بسندين ضعيفين.
وفي الأصل: (وكثرتها)، والتصحيح من المصدر السابق.

ووجدت على ظهر الصحيفة الأخيرة من نسخة ملكتها من: «بَـرْد الأكباد عنـد فقد الأولاد» للحافـظ شمس الدِّين محمـد بن عبد الله بن ناصر الدِّين المذكور:

تعريف البدعة: هي لغة: كلُّ شيء عُمل على غير مثالٍ سابق. وفي الشرع: إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ. فإن كان له أصلٌ يدلّ عليه الشرع فليس ببدعة.

والبدعة بدعتان: محمودةٌ ومذمومةٌ؛ فما وافق السّنّة فهو محمودٌ، وما خالفها فهو مذموم.

أخرجه أبو نعيم بمعناه من طريق إبراهيم بن الجنيد عن الشافعي.

وعن البيهقيّ في مناقب الشافعي رحمه الله أنه قال: المُحْدَثات ضربان: ما أُحدث مخالفًا كتابًا أو سنّة أو أثرًا أو إجماعًا، فهذه بدعة الضلالة، وما أُحدث من الخير لا يخالف شيئًا من ذلك، فهذه محدثةٌ غير مذمومة.

* * *

فائدة: التصوف أمر باطني لا يُطَّلع عليه، ولا يمكن ربط الحكم بحقيقته، بل بأمور ظاهرة يعوِّل عليها أهلُ العرف في إطلاق اسم الصوفي.

والتفصيل: أن يلاحَظ فيه خمسُ صفات: الصلاح، والفقر، وزِيّ الصوفية، وأن لا يكون مشتغلاً بحرفة، ولسنا نعتبر فيه الصغائر.

وبالجملة، فالصوفي: عبارة عن رجل من أهل الصلاح، بصفة مخصوصة، فالذي يُظهر الفسق ـ وإنْ كان على زيّهم ـ لا يستحق هذا الاسم.



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من كتاب: «صفة صاحب الذوق السليم» للحافظ السيوطي رحمه الله:

[البسيط]

حتمٌ على كل ذي تكليف معرفة ... بأنبياء على التفضيل قد عُلِموا

في تلك حُجّتنا منهم ثمانية ... من بعد عشر ويبقى سبعة وهُمُوا

إدريسُ هودٌ شعيب صالح وكذا ... ذُو الكفل آدمُ بالمختار قد خُتموا

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتهـا من: «شـرح أمثلة مـا زاد على الثلاثي وما فيها من اللغات»:

قال أرسطاطاليس: خمس كلمات من الحكمة، يقال: إنها وجدت مكتوبة في جسدٍ بعد موته.

ــ إذا كان الله أجلَّ الأشياء[1]، فالمعرفة به أجلّ العلوم.

ــ وإذا كانت الدنيا فانية، فالركون إليها غرور.

ــ وإذا كان الرزق مقسومًا، فالحرص عليه باطل.

ــ وإذا كان الغدر في الناس طِباعًا، فالثِّقة بكل أحدٍ عجز.

ــ وإذا كان الله عدلاً لا يَجُور، فما مصائب العالم إلاّ لِعِلَّة.

* * *

الاشتقاق: اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه مع ترتيب الحروف وزيادة.

وشبهة الاشتقاق: أن يوافق البناء بناء كلامهم في الحروف الأصول ولم تعلم الموافقة في المعنى الأصلي.

* * *

---

(١) لا يوصف الله بالشيء جلَّ وعلا، ولكن هذا الكلام من غير مسلم، فليُتَنَبَّه.

للإمام مجد الدّين [الوافر]

رأيـــت الانقبــاض أجــلَّ شـــيء ... وداعٍ فــي الأمــورُ إلــى الســلامـة

فهــذا النــاس فــارِقهــم ودعهــم ... فصحبتهــم تــؤول إلــى النــدامـة

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «خطب ناصر الدِّين ابن المَيْلَق[1] الشافعي رحمه الله تعالى»:

[الكامل]

لا تبــذلــنّ نصيحــة إلاَّ لمــن ... تلْقــى لبــذل النصــح منــه قبــولاً

فــالنصــح إن وجَـدَ القبـولَ فضيلـةٌ ... ويكــون إن عَــدم القبــولَ فُضــولاً

* * *

غـيـره [الخفيف]

سَهِـرَتْ أعيــنٌ ونــامــت عيــونُ ... مــن أمــورٍ تكــون أو لاَ تكــونُ

فاطرح الهمّ ما استطعت عن القلْـ ... ـب فحِمْـلانـك الهمـوم جنـونُ

إنّ ربًّــا كفــاكَ بــالأمــس مَــا كــا ... ن سيكفيــكَ فــي غــدٍ مــا يكــونُ

❑ ❑ ❑

(١) قال الحافظ ابن حجر في تبصير المنتبه ٤/ ١٣٣٣: ناصر الدِّين محمد بن عبد الدائم الشاذلي، ولي قضاء الشافعية بالقاهرة، اجتمعتُ به، وكان أولاً مشهورًا بالوعظ، وله نظم حسن. والميلق: هو محك الذهب.
وقال في الدرر الكامنة ٣/ ٤٩٥: مات بمنزله في جمادى الآخرة سنة ٧٩٧هـ.

ووجدت على ظهر نسخة قديمة ملكتها من كتاب في علم رمي النشاب:

[البسيط]

الرّمي أحسنُ ما أوصى النبـيّ به وأحسنُ الناس من بالرمي يفتخرُ
أركـانـهُ خمسـةٌ: القبـض أوَّلُهـا والعقـدُ والمـدُّ والإطـلاقُ والنظـرُ

* * *

غـيـره [الكامل]

لا تحسـدنَّ علـى السَّعـادة أهلهـا فـالسَّعـد أوَّل مـا يكـون الـذابـح

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر «جزء من أمالي ابن الحصين» ملكته، كتب سنة ٨٣٣هـ:

لما اجتمع سيدنا الشيخ الصّالح، الورع، الزّاهد، القطب، الغوث، عز الدِّين بن عبد السلام ـ تغمده الله تعالى برحمته وأعاد علينا من بركاته ـ مع المَلِك الكامل بدمياط في وقعة المنصورة، قال الملك الكامل للشيخ: يا سيِّدي، أوصني.

فقال الشيخ: اعلم أنّ الله تعالى اختارك لخلقه مع غنائه عنك، فاختره أنت لنفسك مع افتقاركَ إليه، وما رضي أن يكون أحد فوقك في القَدْر والمحل، فلا ترضى أن يكون أحدٌ فوقك بالقصد والعمل؛ ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧].



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «الأربعين» للحافظ أبـي بكر محمد بن عبد الله الجَوْزَقيّ:

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

ذكر المشايخ الموجودين الآن بمدينة دمشق، رواة الحديث النبويّ، على قائله أفضل الصلاة والسلام، بتاريخ سلخ ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وثمانمائة:

إبراهيم بن ناصر بن خليفة الباعوني: الشيخ، العلاَّمة، برهان الدِّين؛ سمع على العراقي والهيثم: المسلسل بالأوّلية؛ وسمع على والده القاضي شهاب الدِّين: الجزء الثالث من «فوائد الأخشيد»؛ وسمع على الشيخ شمس الدِّين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله بن خطاب بن اليسر القدسي: جزءًا فيه «أربعون أبـي نعيم» في التصوف؛ وسمع على تقي الدِّين صالح بن خليل بن سالم بن عبد الناصر: «مشيخة القاضي أبـي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري»، تخريج أبـي سعد ابن السمعاني؛ وله نظم ونثر وفوائد.

أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي: سمع على الصلاح ابن أبـي عمر: الجزءَ الثاني من «أمالي ابن الأنباري»؛ وعلى والده: الجزء الثاني من «الجنايات»؛ وعلى عمِّه إبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي: ما انتخبه الطبراني لابنه عليّ بن فارس؛ وغير ذلك. توفي شيخنا هذا رحمه الله

تعالى في يوم الجمعة ثالث شهر رجب الفرد سنة ست وخمسين وثمانمائة، وكان آخر من حدَّث عن الصلاح ابن أبـي عمر بالسماع، وترك الأستاذُ بموته درسه فيما أعلم، والله أعلم.

كتب تحت هذه الترجمة العلاَّمة محمد مرتضى الزبيدي بخطه ما لفظه: قلتُ: بل آخر من حدّث عن الصلاح المذكور: محمد بن مقبل الحلبـي؛ فإن سماع الحافظ السخاوي منه في سنة تسع وخمسين بحلب وتأخر بعد ذلك. وكتبه محمد مرتضى بمنزله.

أحمد بن عمر بن الحافظ شمس الدِّين محمد بن عبد الهادي: سمع على والده: موافقات زينب بنت الكمال؛ وعلى بنت الرشيد عبد الرحمن الهرثمية.

أحمد بن محمد بن علي ابن الشحام الموقت، المؤذن بالجامع الأموي: سمع مسلسلات... على الكمال محمد بن محمد بن النحاس، وحسن بن محمد بن أبـي الفتح البعلي.

أحمد بن محمد بن أحمد بن أبـي بكر بن زيد الحنبلي: سمع على عائشة بنت ابن عبد الهادي: «جزء ابن الجهم»، ومجلسا السُّلمي وابن باكويه، وغير ذلك، وله إسناد.

أحمد بن عبادة القاضي، وجيه الدِّين أسعد.

ست القضاة ابنة أبـي بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان بن حمزة بن أبـي عمر: سَمِعتْ «جزء أيوب السختياني» على فاطمة بنت محمد بن أبـي عمر، وغير ذلك.

عبد الرحمن بن خليل بن سلامة القابوني: سمع على ابن صديق: جزءًا

فيه «أربعون حديثًا»، لأبـي الفتح عبد الوهاب بن محمد الصابوني؛ وسمع المسلسل بالأولية من العراقي والهيثمي والبُلقيني وجماعة، وله أشياء غير ذلك.

عبد الكافي بن أحمد بن الحونان: القاضي، مجير الدِّين ابن الذهبـي. له مسموعات كثيرة على أبـي هريرة ابن الذهبـي، وغيره؛ وعنده ثبته بخط الفاسي. توفي يوم السبت خامس شعبان سنة سبع وخمسين.

محمد بن إبراهيم بن مفلح: قاضي القضاة، نظام الدِّين الحنبلي. سمع على الحافظ أبـي بكر بن المُحب «مشيخة المُطعِم»، تخريج الذهبـي، وجزءًا فيه عشرة أحاديث من حديث أبـي الحجاج بن خليل، وغير ذلك.

علي بن عبد المحسن بن عبد الدائم الدواليبـي البغدادي: سمع على والده المسلسل بالأولية.

يوسف بن عبد الرحمن بن أحمد ابن ناظر الصاحبة[1]: سمع «جزء ابن زبر» الكبير على أبيه، و «موافقات» زينب بنت الكمال، والسادس والسابع من «فوائد الحنائي»، و «جزء ابن حوض»، وجزءًا من «أمالي ابن الحسين الأشناني»، وسمع على محمد بن داود: الرابع والعشرين من «أمالي ابن اليسرى»، وغير ذلك.



---

(١) أي: ناظر مدرسة الصاحبة، من مدارس الحنابلة بدمشق، أنشأتها ربيعة خاتون أخت السلطان صلاح الدين الأيوبـي بإشارة من الشيخة الصالحة أمة اللطيف بنت الناصح الحنبلي. منادمة الأطلال ص ٢٣٧.

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «السّلك القويم في معرفة التقويم» لعثمان بن سالم الورداني، من علماء أوائل القرن الثالث عشر، أتمَّه سنة عشرة ومائتين وألف:

دخل السلطان الأعظم والخاقان الأكرم، السلطان عبد العزيز، مصر القاهرة وقت غروب شمس يوم الخميس المبارك، عشرين شهر شوال، سنة تسع وسبعين ومائتين وألف؛ ودخل القلعة بعد الغروب بساعة واحدة، متَّع الله المسلمين بنصره وتأييده.

* * *

معرفة سَمْت القِبلة وانحرافها

اعلم أن نسبة البلد إلى مكة لا يخلو من أحد خمسة أقسام:

الأول: أن يكونا متفقَيْن في الطول.

الثاني: أن يكون ما بين طولَيْهما أقل من الربع.

الثالث: أن يكون ربعًا.

الرابع: أن يكون فوق الربع دون النصف.

الخامس: أن يكون نصفًا.

ففي القسم الأول: سَمْت القبلة هو نقطة الشمال إن كان البلد جنوبيًّا أو شماليًّا وكان عرضه أقلّ من عرض مكة، وإلاَّ فنقطة الجنوب.

وفي القسم الخامس: هو نقطة الشمال إن كان البلد شماليًّا أو جنوبيًّا وكان عرضه أقلّ من عرض مكة، وإلاَّ بأن كان جنوبيًّا وعرضه أكثر من عرض مكة فهو نقطة الجنوب، وإن ساوى عرض مكة فلا يتعيَّن سمت القبلة؛ بل أي طرفٍ يتوجَّه إليه يكون مواجهًا للقبلة.

وأمَّا القسم الثالث: ففي البلاد الاستوائية يكون تمام عرض مكة هو: الانحراف من نقطة الشمال؛ وفي الآفاق المائلة: يضرب جيب عرض مكة في جيب عرض البلد منحطًا، ويقوّس الحاصل في جدول الجيب، ويقسم على جيب تمام تلك القوس جيب تمام عرض مكة منحطًا، فالخارج جيب الانحراف من نقطة الشمال.

وفي القسم الثاني والرابع: يضرب جيب ما بين الطولين في جيب تمام عرض مكة منحطًا، يتم العمل المذكور لمعرفة المسافة بين البلدين.

فإذا علمتَ المحفوظات الأربعة، وعلمتَ المسافة بين مكة والبلد، فيقسم جيب تمام المحفوظ الأول على جيب المسافة منحطًا، فالخارج جيب الانحراف من نقطة الشمال في القسم الثاني إن كان البلد جنوبيًّا أو كان المحفوظ الثالث أكثر من الربع، وفي القسم الرابع إن كان البلد شماليًّا أو كان المحفوظ الثالث أكثر من الربع، وإلاَّ فمن نقطة الجنوب.

وإن كان المحفوظ الثالث في هذين القسمين ربع الدور فالانحراف ربع الدور أيضًا.

وإذا وجد الانحراف في جميع الأقسام فإنه يكون غربيًّا إن كان البلد المطلوب يزيد على طول مكة والزيادة أقلّ من نصف الدور وإلاَّ فشرقيًّا.

معرفة النطاقات ومقامات الكواكب

* للشمس والكواكب الباقية في فلك الأوج أربع نطاقات:

مبدأ الأول منها: الأوج؛ ومبدأ الثالث: الحضيض؛ وأما مبدأ الثاني والرابع: فإن اعتبر بحسب السير، فيكون الموضع الذي يعتدل فيه السير متوسطًا بين السرعة والبطء؛ وإن اعتبر بحسب البعد، فيكون الموضع الذي تساوى فيه بعد الشمس أو بعد مركز التدوير من مركزي العالم أو خارج المركز ولغير الشمس من السيارات في فلك التدوير أيضًا أربع نطاقات:

مبدأ الأول والثالث: الذروة والحضيض المرئيان؛ **ومبدأ الثاني والرابع**: إن اعتبر بحسب السير، فالموضع الذي يكون السير فيه بحسب المركز وحده؛ وإن اعتبر بحسب البعد، فالموضع الذي يكون بُعد الكوكب وبعد مركز التدوير من مركز العالم متساويين فيه، ويختلف هذان باختلاف بُعْدِ مركز التدوير من مركز العالم.

ونحن وضعنا مبادىء النطاقات الأوجيَّة والتدويريَّة بالاعتبارين في جدول؛ ليؤخذ للنيرين بالمركز المطلق وللمتحيّرة بالمركز المعدَّل من الجدول مبدأ النطاق الثاني الأوجي. وبالخاصة المعدَّلة مبدأ النطاق التدويري في البعد الأبعد من الجدول.

ووضعنا التعديل أيضًا حتى إذا أُريد استعلام مبدأ النطاق الثاني التدويري للكوكب في سائر الأبعاد، وأخذ بالمركز المعدل لذلك الكوكب دقائق الحصص. أما في القمر، فمن الموضوعة بعد جدول الاختلاف؛ وأما في المتحيّرة فمن الموضوعة قبل جدول الاختلاف، وضرب في التعديل وزيد الحاصل على مبدأ النطاق الثاني التدويري في البُعْد الأبعد؛ ليحصل منه

النطـاق المطلـوب، وإذا عُلـم مبـدأ النطـاق الثـانـي الأوجـي أو التـدويـري بالاعتبارين، أخذ تمامه إلى الدور؛ فيكون مبدأ النطاق الرابع، والكوكب في النطاق الأول والثاني يكون هابطًا، وفي الثالث والرابع يكون صاعدًا، وفي الرابع والأول يكون مستعليًا، وفي الأخرى يكون منخفضًا.

ووضعنا للمقامات أيضًا جدولاً ليدخل فيه بالمركز الغير معدل كل كوكب، لكن بشرط أن يزاد على المركز الغير معدّل لزحل سبع درجات، وللمشتري ستة، وللمريخ اثنا عشر، وللزهرة اثنتان، ولعطارد أربع. فيؤخذ ما وجد بإزائه: فإذا بلغت الخاصَّة المعدّلة إلى ذلك المقدار، يكون المقام الأول ومبدأ الرجوع. وإذا وصلت إلى تمام ذلك المقدار من الدور، يكون المقام الثاني ومبدأ الاستقامة. وإذا كان الكوكب حول المقام، وأريد أن يُعلم متى وصل أو متى يصل؛ فيؤخذ البعد بين الخاصَّة المعدّلة للكوكب والمقام، ويقسم على حركة يوم واحد للخاصّة المعدّلة؛ ليعلم وقت الوصول، والله أعلم.



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من كتاب: «قانون شاه» مختصر: «القانون في الطبّ»:

[البسيط]

إذا أَرَدْتَ ابتداءَ الطِّبّ في أحدٍ ... فارْعَ الهواءَ وحالَ الفصْلِ والبلَدِ
والسنَّ كم هو والتَّدْبيرَ كيف مضى ... وسحنةَ الوجْهِ وانظرْ قُوَّة الجَسَدِ
وانظُرْ عوائِدَهُ وانظُرْ صنَاعَتَهُ ... مَع المِزَاجِ وَهَذَا آخِرَ العَدَدِ
فَهذِهِ عَشْرَةٌ يَرْعَى الطَّبِيبُ بها ... حَالَ العَلِيلِ وَلا يُنْقِصْ ولا يَزِدِ

❑ ❑ ❑

ووجـدت علـى ظهـر نسخـة ملكتهـا مـن كتـاب : «الأسئلـة» للشيخ عبد المعطي المالكي الأزهري بيتين في مواقيت أهل الآفاق، وهما :

[الكامل]

عِـرْقُ العِـراق يُلَمْلَـمُ اليَمَنـي ... وبـذي الحُلَيْفـة يُحْـرِمُ المَـدَنـي

والشّـام جُحْفـة إن مـررْتَ بهـا ... ولأهـل نجـدٍ قِـرن فـاسْتبـنِ

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «شرح منظومة أبنية الأفعال» لابن مالك، رجزًا في موازين المصادر الثلاثة والخمسين وأمثلة موزوناتها، للشيخ عبد الله بن محمد الطبلاوي، فما كتب بالأحمر[1] فهو الموازين، وما كتب بالأسود فهو أمثلة الموزونات:

[الرجز]

مصادر الفعل الثلاثي كل ... فَعْل فَعَالة فُعُول فُعْل
مصادر الفعل الثلاثي كلّ ... نَصْر ظَرَافة دُخُول حِلٌّ
فُعُولَة فِعَالة فِعَالُ ... ومُفْعَل وفَعَل فُعَالُ
سُهُولة كِتَابة حِساب ... ومَدْخل وفَرَح نُعاب
فَعْلَان فَعْلَى فَعْلَة فِعْلان ... فَعْلاء فُعْلى فُعْلَة فُعْلَان
شنآن تقوى رحمة حِسبان ... رعناء رُجعى شهبة رجحان
وفِعْلة فِعْلى فعيل فِعَلُ ... فَعَالة وفَعِلٌ وفُعَلُ
وحِمْية ذِكرى صهيل كِبَرُ ... خفارة وكذِب وزُحل
فعيلة فيعُولة وفِعْلة ... وفُعُل وفُعْلَل وفَعْلة
نميمة كينونة وتبعة ... وشُغُل وسُؤدد وضبعة
وفَعَلان فَعَلَى فَعْلَنية ... ومَفْعِل ومَفْعَل فَعَالية
وجَوَلَان جَمَزى سَفحنية ... ومكيز ومهلَك طماعية

❑❑❑

(١) جعلنا بالحرف الأسود ليتميَّز.

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «فضائل ليلة النصف من شعبان» لنور الدِّين الأَجْهُوريّ بيتين لنور الدِّين علي الأَجهوري المذكور:

[الطويل]

ولـدغ لـذي سُـمّ بـإهمـال أوَّلٍ وبالنار بالاهمـال في الثـاني فاعـرفا
والاعجـام في كلٍّ والاهمـال فيهما من المهمل المتروك حقًّا بلا خَفا

* * *

وقال بعضهم [الوافر]

إذا مـا مـات ذو علـمٍ وفَهـمٍ فَقَـدْ ثُلمـتْ مـن الإسْـلامِ ثَلْمَـهْ
ومـوتُ فَتـىً كثيـرِ الجـودِ مَحْـلٌ فـإنَّ بقـاءَه خِصْـبٌ ونِعْمَـهْ
ومـوتُ القـارىء المَـرْضِـيِّ هَـمٌّ فـإنَّ لـه لـدى الأسْحَـارِ نَغْمَـهْ
ومـوتُ الفـارسِ الصِّنْـدِيـدِ غَـمٌّ فَكَـمْ كُشِفَـتْ بِـهِ فـي الحَـرْبِ غُمَّـهْ
فهَـذِي أربـعٌ يُبْكـى عَلَيْهِـم وَمَـوْتُ الغَيْـرِ تَخْفِيـفٌ وَرَحْمَـهْ

* * *

نظم شروط الدعاء [البسيط]

قالوا: شروطُ الدُّعَاء المُسْتَجَابِ أَتَتْ عَشْـرٌ بهـا بَشِّـرِ الـدّاعـي بـإفـلاحِ
طَهَـارَةٌ وصَـلاَةٌ مَعْهُمَـا نَـدَمْ وَقْـتٌ خُشُـوعٌ حضُـورُ القلبِ يـا صـاحِ

وحِـــلّ قُــوتٍ ولا يـــدعـــو بمعصيـــةٍ

بـــل مـــا ينـــاســـبُ مقـــرونًـــا بـــإلحـــاحِ

* * *

وقال بعضهم [مجزوء البسيط]

تـــأبـــى نفـــوسٌ نفـــوسَ قـــومٍ ... ومـــا لهـــا عنـــدهـــا ذنـــوبُ

وتشتهـــي أنفـــسٌ نفـــوسًـــا ... ومـــا لهـــا عنـــدهـــا سُيُـــوبُ

مـــا ذاك إلاَّ لمضمَـــراتٍ ... يعلمهـــا مَـــنْ لـــه الغُيـــوبُ

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من «وصلة الكَمَلة بأعاريب البسملة» رسالة للعلاَّمة أحمد بن محمد علي المدني المدرِّس، من علماء القرن الحادي عشر:

ذكر ابن عَبدون في كتاب «المقصور والممدود»: إنَّ في حرف الزاي خمسة أوجه للعرب:

١ ــ منهم من يمدّه فيقول: زاء.

٢ ــ ومنهم من يقول: زاي.

٣ ــ ومنهم من يقول: زا بالقصر.

٤ ــ ومنهم من يقول: زًا بالتنوين، وهذا أقبح الوجوه، لأنه لم يأتِ اسْمٌ على حرفه وينوَّن.

٥ ــ ومنهم من يقول: زيّ بتشديد الياء.

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من رسالة: «تبعيَّة الفرع للأصل» للعلاَّمة الشيخ محمد الرَّمليّ رحمه الله تعالى:

للإمام محمد ابن مالك صاحب الألفيَّة: [الطويل]

عصيتُ هوى نفسي صغيرًا فعندما دَهَتْني اللَّيالي بالمشيبِ وبالكِبَرْ

أطعتُ الهوى عَكْسَ القضيَّةِ لَيْتَنِي خُلِقتُ كبيرًا ثمَّ عُدْتُ إلى الصِّغَرْ

فأجاب ولده الشيخ بدر الدِّين رحمه الله: [الطويل]

أبي قال قولاً شاع في البدو والحضَرْ

وحَثَّ على الإحسان كُلاًّ وما ٱقْتَصَرْ

هنيئًا له إذ لم يكن كٱبْنِهِ الذي

أطاع الهوى في الحالتين وما ٱعْتَذَرْ

* * *

لبعضهم [الرجز]

إليكَ شوقي زاد حدًّا فلا يحدُّه العقلُ ولا الحسُّ

كيف يُحدّ الشوقُ عندي ولا يحدُّه الفصل ولا الجنسُ

* * *

ولآخر [الرجز]

انظر لزهرِ الرَّوضِ في ألوانهِ كمْ فيه من مُرٍّ وحلوٍ باردِ

وحامضِ الطَّعم فَجَلَّ ربُّنا وكلّها تُسقَى بماءٍ واحدِ

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «نور الشمعة في بيان ظُهْرِ الجمعة» للعلاَّمة علي بن محمد بن علي نور الدِّين ابن غانم المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٤هـ تقريظًا على الرسالة المذكورة لِمُعَاصِرِهِ العلاَّمة نجم الدِّين محمد بن أحمد الغَيْطي، وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن رَفَع قدر من مشى على الاحتياط في الدِّين الحنيفيّ وجعله عليًّا، وأبرز على يديه من كنوز المعاني ما كان على غيره خفيًّا؛ وصَلاةً وسلاَمًا على من خَصَّ يومَ الجمعة بخصائص كان بها حَرِيًّا، وعلى آله وصحبه الذين دأبوا في إظهار الحقّ بُكرةً وعشيًّا.

وبعد: فقد سرَّحتُ النظر في هذه الرياض الفائقة، وابتهجتُ بتلك المعاني والأبحاث الرايقة، واستضأت من تلك الشمعة بذلك النور الباهر؛ فلاح لي من خلال تلك المسائل تحقيقٌ ظاهر، فللَّه درّ مؤلفه فيما أبداه من تلك الفوائد والأجوبة السريَّة، والتدقيقات الكمالية البهيَّة، والاحتياطات السَّنِيَّة؛ وكثَّر الله في العلماء من أمثاله، وأدام بقاءَه، وأسبغ عليه جزيل نواله، ونفع به وبعلومه، وأجرى على يديه تحرير منطوق العلم ومفهومه.

قال ذلك وكتبه العبد محمد نجم الدِّين بن أحمد الغيطي الشافعي خادم السنَّة الشريفة؛ حامدًا مصليًّا مسلِّمًا، مفوِّضًا أمورَه لربه مسلِّمًا.

❑ ❑ ❑

ووجدت بآخر النسخة أبياتًا في تقريظ الرسالة المذكورة، وهي:

قال محمد چلبي الفناري قاضي مصر: [الطويل]

أضــاءت خفيَّــات العلــوم بشمعــة بأنوارها قد كادت الشمس تختفي

بمشكــاة نــور يظهــر الحــقّ عنــدهــا ومنها ظلام الشك والريب ينتفي

* * *

وقال المولى علي بن أمر الله الحنائي: [الطويل]

لقــد آنســتْ عينــايَ لُمعــةَ شمعــةٍ تَــوقَّــد فــي مشكــاة علــم وإيقــانِ

جلا نورُها الباري بصُبْحِ كمالها غياهبَ شكٍّ كان في لَيْلِ نُقصانِ

قلت: وردت هذه الأبيات في «خلاصة الأثر» محرَّفة مختلطًا بعضها ببعض. انظر: ج ٣ ص ١٨٢، وأظنّه من الطبع لا من المؤلِّف فَلْيُصَحَّحْ.

❑ ❑ ❑

ورأيت على ظهر نسخة ملكتها من: «عِقْد الدُّرِّ المنظوم في مناسبة البسملة لما اشتهر من العلوم» للعلاَّمة سليمان العزيزي الشهير بالزيَّات:

رُؤي العارف المحقِّق السِّراج عمر بن الفارض السَّعدي رضي الله عنه في النَّوم، فقيل له: لِمَ لَم تمدح النبي ﷺ؟ فقال: [الطويل]

أرَى كـلَّ مـدحٍ فـي النبـي مقصّـرًا ... وإن بـالـغ المُثْنـي عليـه فـأكثـرا
إذا الله أثنَـى بـالـذي هـو أهلُـه ... عليـه فمـا مِقـدار مـا يمـدح الـورَى

* * *

ولبعضهم [الطويل]

ولا تمشِ فوقَ الأرض إلاَّ تواضعًا ... فكـم تحتهـا قـوم هـمُ منـكَ أرفـعُ
فـإن كُنـتَ فـي عِـزٍّ وجـاهٍ ومَنْعـةٍ ... فكم مات من قوم هُمُ منكَ أمنعُ

❑ ❑ ❑

ووجدت بآخر نسخة ملكتها من كتاب: «الردّ على الجهمية» للإمام أحمد بن حنبل ما نصَّه:

[مجزوء الكامل]

لا تجلســـــنَّ ببـــاب مَـــنْ	يـــأبـــى عليـــكَ دخـــولَ دارهْ
وتقـــول حـــاجـــاتـــي إلَيْـــ	ـــــهِ يُعيقُهـــا إن لـــم أُدارِهْ
فـــاتـــركْـــهُ واقصـــدْ ربَّهـــا	تُقضـــى وربِّ الـــدار كـــارِه

❑ ❑ ❑

ووجدت على حواشي نسخة ملكتها من: «عقود الجواهر البهيَّـة فيما نظم من الفوائد الحديثية» للعلامة أبـي الضياء علي بن إبراهيم البوتيجي، من علماء أواخر القرن الحادي عشر:

[الطويل]

وعـدُّ شعـورِ الـوجـه عشـر فَهَـاكِهَـا
عـذاران مـع هـدبـان يتلـوه شـاربُ

وعنفَقَــة مــع حَــاجِبَيْــنِ يليهمــا
سبالان غَسْلُ الكُلِّ في الشَّرْعِ واجبُ

* * *

أوزان جموع القِلَّة

[البسيط]

بِــأَفْعُــلٍ وبِــأَفْعَــالٍ وأَفْعِلَــةٍ — وفعلـةٍ تَعـرفُ الأدنـى مـن العـدد
وسـالـمُ الجمـعِ أيضًـا داخـلٌ معهـا — فـي ذلـك الحـدُّ فـاْحْفَظْهـا ولا تَـزِدِ

* * *

نظم وَفَيات الأئمة الأربعة، للشهاب أحمد المَقَّري، صاحب «نفح الطيب» رحمه الله

[مجزوء المجتثّ]

نَظَمْــــتُ تــاريـــخِ قـــومٍ — هُـــمُ مِـــنَ النَّجـــمِ أهـــدا
أبــــو حنيفـــــة (سيـــفٌ) ١٥٠ — مـــاضـــي الشَّبـــا ليـــس يصـــدا
ومـــالـــك (قطـــع) ١٧٩ ضـــدٍّ — بفضلــــه قـــــد تبـــــدّا

والشــــافعـــــي (دُرّ) علــــمٍ ٢٠٤ بــــــه تَنَظَّــــــمَ عِقْــــــدا

وأحمــــــــدُ (رام) فضــــــلاً ٢٤١ فنـــــال عِلمًـــــا ومَجْــــــدا

* * *

فيمن يحيض من البشر والحيوان [البسيط]

إن اللّواتي يَحِضْنَ الكلّ قد جُمِعَتْ في بيتِ شعرٍ فَكُنْ مِمَّن لهنّ يعي

فمـرأةٌ. نـاقـةٌ. مـع أرنـبٍ. فَـرَسٌ وكلبةٌ. وزغ. الخفاش. مع ضَبُع

* * *

مراتب النَّفس [البسيط]

مراتب النفس خَمْسٌ (هاجس) ذكروا (فخاطرٌ) (فحديثُ النفس) فاستمعا

يليـه (هـمٌّ) و (عَـزمٌ) كلُّهـا رُفِعَـت سوى الأخير ففيه الأخذُ قد وقعا

قـوله: رُفعـت أي لا يواخـذ بهـا الإنسـان سوى الأخيـر، وهو العزم. [جامعه].

* * *

أولو العزم من الرسل [المتقارب]

محمـد، إبـراهيـم، مـوسـى كليمـه

فعيسى، فنوح، هم أولو العزم فاعلم

* * *

لأبـي حيان في العلل التي يُحذف لأجلها الفاعل [الرجز]

وحــذفُــه (للخــوفِ) و (الابهــام) و (الوزن) و (التحقير) و (الإعظام)

و (العلم) و (الجهل) و (الاختصار)　　و (السجع) و (الوفاق) و (الإيثار)

* * *

فيما تنقل فيه الولاية للأباعد [الكامل]

نَقْلُ الولايةِ للأباعدِ حُرِّرت　　في نظم بيتٍ واضح التبيين

سَفَهٌ، صبيٌّ، فسقُ، عنت، جِنَّةٌ　　وكذاك: رِقٌّ، واختلافُ الدِّين

* * *

في الكفّارات الأربعة

للشيخ أحمد الغنيمي الفيومي [البسيط]

كفارة القتل (عتق النفس) يا عيني　　فإن يجدها وإلَّا (صام شهرينِ)

وفي اليمين (فَعِتْقٌ) إن قدرت وإن　　عجزْتَ (إطعام عشر من مساكين)

أو (الصيامُ ثلاثًا) وهو آخرها　　فأفهم وكُنْ تابعًا للشرع في الدِّين

وفي ظِهار كذاك (العتق) يخلفه　　(إطعام ستين) أو (صومٌ لشهريْن)

كفارة الصوم (عِتق) أو كما نقلوا　　(إطعام ستين) أو (صومٌ لستين)

* * *

في إعمال (إذا) لبعضهم [الرجز]

أعمِلْ إذا إذا أتتك أوّلا　　وسُقتَ فعلاً بعدها مستقبلا

واحذرْ إذا أعملتَها أن تفصِلا　　إلَّا بحلفٍ أو نداءٍ أو بِلا

وافصلْ بظرفٍ أو بمجرورٍ على　　رأي ابن عصفورٍ رئيس النُّبَلا

❑ ❑ ❑

ووجدت بآخر النسخة المذكورة، أعني «عقود الجواهر البهيّة»:

[البسيط]

يا ربّ إن كان تمريضي يُقَرِّبني إليك زُلْفَى فإنَّ العفوَ أوسعُ لي
أو كان من أجْلِ تكفيرِ الذّنوب فما يحتاج عفوكَ للأسقام والعِلَلِ

قلت: ما أجدر هذين البيتين أن يتمثَّل بهما كلّ مبتَلَى، ويستدفع بهما البلاء. وإنَّني أرجو الخلاص، لمن تضرَّع بهما بإخلاص.

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من كتاب: «الكنز الأسمى في معرفة المعمّى» للإمام قطب الدِّين المكِّي، ما نصَّه:

لغز لابن كمال باشا: تم الكتاب في يوم الجمعة، وهو العُشر التّاسع من الثّلث الثّاني من السّدس الثّاني من النّصف الأول من العشر السّادس من العشر الثّالث من العشر العاشر من الهجرة.

الجواب لمولانا الشيخ محمد الحنبلي: مراده والله أعلم: أن تاريخه في يوم الجمعة تاسع عشر شهر صفر من شهور سنة ست وعشرين وتسعمائة؛ لأنّ المراد من العشر العاشر: المائة العاشرة من الهجرة النّبوية، والعشر الثّالث منها: كناية عن العشرة الثّالثة منها، والعشر السّادس من هذه العشرة: كناية عن السّنة السّادسة منها، فيكون المراد: السّنة السّادسة والعشرين من المائة العاشرة. وعيّن الشّهر المراد من هذه السّنة بقوله: السّدس الثاني من النّصف الأول؛ لأنّه قسم السّنة نصْفين، كلّ نصف ستّة أشهر، والسّدس الثّاني من النصف الأول: هو الشّهر الثّاني، والشّهر الثّاني منها شهر صفر. وبيَّن عدد اليوم الذي هو يوم الجمعة من ذلك الشهر بقوله: وهو العشر التّاسع من الثلث الثاني؛ لأنّ الشّهر ثلاثة أثلاث، كلّ ثلث عشرة أيام، وقد مضى الثّلث الأوّل بتمامه، ومضى من الثلث الثّاني تسعة أعشاره، فيكون اليوم المراد: هو اليوم التّاسع عشر من شهر صفر، من شهور سنة ستّ وعشرين وتسعمائة من الهجرة النبوية، كما ذكرنا، والله سبحانه وتعالى أعلم.

❑ ❑ ❑

ووجدت على نسخة ملكتها من كتاب: «الهداية من الضلالة في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة» للعلاّمة شهاب الدِّين القَلْيوبيّ:

[الطويل]

عجبتُ لمن يَشري الضلالةَ بالهُدى	وَلَلْمشتري دُنياه بالدِّين أعجبُ[1]
وأعجبُ من هذين من بَاع دِينهُ	بدنيا سواهُ فهو من ذَيْنِ أغربُ

* * *

عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تصلح عوامّ أمّتي إلاَّ بصلاح خواصّها».

قيل: يا رسول الله، وما خواصّ أمّتك؟

قال: «خواصّ أمّتي أربعة: الأمراء، والعُلماء، والزّهّاد، والتُّجّار».

قيل: يا رسول الله كيف ذلك؟

قال: «فإن الأمراء رِعاء الخلق، فإذا كان الرّاعي ذئبًا، فمَنْ يرعى الغنم؟ والعلماء أطبّاء الخلق، فإذا كان الطّبيب مريضًا، فمن يُداوي الخلق؟ والزُّهّاد أدلاّء الخلق، فإذا كان الدّليل ضالاًّ، فمن يهدي السالك؟

---

(١) أورد ابن خلِّكان هذين البيتين في ترجمة الحافظ يحيى بن منده، وذكر أنه كان ينشدهما، فلعلهما من شعره، لكنّه ذكر: (أخيب) بدل (أغرب) في آخر البيت الثاني. [مؤلفه].

والتُّجّار أُمناء الخلق؛ فإذا كان الأمين خائنًا، فمن يعتمد الناس؟».

* * *

فائدة في معرفة سير القمر لكلّ ليلة من الشهر [الطويل]

يغيـبُ هِـلالُ الشَّهـرِ أوّلَ ليلـةٍ ... علـى نصـفِ سُبع الليـل لا يترفَّـعُ
وأخـرى علـى سُبعٍ وثـالثـةٌ لهـا ... لسبـعٍ ونصـفٍ هكـذا يتـوسّـع
يزيدكَ نصف السُّبع في كل ليلة ... وليلـةَ سَبـع نصـفُ ليلـكَ يقطـع
فـإن مـرَّ عشـر واثنتـان فـإنـه ... يغيـبُ إذا مـا لاحَ للفجـر مطلـعُ
يمـرُّ علـى تقـديـر ربِّـكَ هكـذا ... أُفـولاً وإشـراقًـا وربـك يصنـعُ
إلـى أربـعٍ تمضـي وعشـرٍ فعندهـا ... يتـمّ ويبـدو وهـو كـالقـرص يطلـع
يراقب عينَ الشمس وهو نظيرها ... لليلتِـهِ ذِي لا يغيـبُ فيـرجـعُ
فبعدَ غُروبِ الشمسِ يطلع ثم قد ... يغيبُ طلوع الشمس والضوء يلمعُ
ومطلعه من بعدُ في خمسِ عشره ... علـى نصـفِ سبـع وهـو لا يتسـرَّعُ
وبعـد عَلَـى سُبـع وسبـع ونصفـه ... كما قد مَضى في أول الشهر يرجعُ
وبعـد علـى سُبعيْـن يبـدو وهكـذا ... تـأخّـره والنقـص فـي البـدر يُسـرعُ
إلى يوم ستٍّ بعد عشرينَ يغتدي ... مـع الفجـر آفـاق المشـارق يقطـعُ
يـروحُ ويغـدو فـي الصَّبـاح مبكِّـرًا ... وفـي ثـامـنِ العشـريـنَ قـد يُتـوقَّـعُ
فإن لاحَ عند الصبح فالشهر كاملٌ ... وإن لم يَلُحْ فالنقصُ بالشهر يتبعُ

❑ ❑ ❑

ووجدت بآخر مجموع ملكته فيه عشرون رسالة للحافظ السّيُوطي رحمه الله:

مسئلة

سُئِل العلاّمة الحافظ الأسيوطي رحمه الله: هل العقل أفضل من العلم الحادث أم العلم؟

فأجاب رضي الله عنه: هذه المسئلة اختلف فيها العلماء ورجّحوا تفضيل العلم؛ لأنّ الباري تعالى يوصَفُ بصفة العلم ولا يوصَفُ بصفة العقل، وما ساغ وصفه تعالى به أفضل مما لم يَسُغ، وإن كان العلم الذي يوصف به تعالى قديمًا وعلمنا حادثًا، فإن الباري لا يوصف بصفة العقل أصلاً ولا على جهة القِدم. ومن الأدلّة على تفضيل العلم: أن متعلَّقه أشرف، وأنه ورد في فضله أحاديث كثيرة صحيحة وحسنة، ولم يرد في فضل العقل حديث، وكلّ ما يُروى به موضوع كذب.

وكان شيخنا العلاّمة محيي الدِّين الكافيجي يقول: العلم أفضل؛ باعتبار كون العقل متبعًا للعلم، والعلم أصلٌ له.

وحاصله: أن فضيلة العلم بالذات؛ وفضيلة العقل بالوسيلة بالعلم، والله أعلم.

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من كتاب: «القول المعروف في فضائل المعروف»، وهي رسالة للعلامة مرعي بن يوسف الحنبلي المتوفى سنة ١٠٣٣هـ جمع فيها أربعين حديثًا في فضل المعروف:

[البسيط]

لا تقطعنَّ ندى المعروف عن أحدٍ ... ما دُمتَ تقدرُ فالأيامُ تاراتُ
واذكرْ لطائفَ صُنعِ الله إذ جَعلت ... إليكَ لا لكَ عند الناس حَاجاتُ
الناسُ بالناسِ ما دامَ الحياءُ بهم ... والعُسر واليُسر أوقاتٌ وساعاتُ
وأحسَنُ الناسِ ما بينَ الورى رجلٌ ... يقضي الحوائجَ والدنيا مكافاةُ

* * *

ولآخر[1] [مجزوء الكامل]

كنتَ السوادَ لناظري ... فبكى عليكَ النَّاظرُ
مَنْ شاءَ بعدكَ فَلْيَمُتْ ... فعليكَ كُنتُ أحاذرُ

* * *

وقال آخر [الكامل]

إنّ الولاية لا تدومُ لواحدٍ ... إن كنتَ تنكر ذا فأين الأوَّلُ

---

(١) أفاد الدكتور محمود حلاوي أنَّ القائل: هو حسان بن ثابت الأنصاري، شاعر الرسول ﷺ، والبيتان من قصيدة يرثيه فيها.

فاغرسْ من الفعلِ الجميلِ مَغارسًا   فــإذا عُــزلــتَ فــإنهــا لا تُعــزلُ

* * *

وللإمام البُلقيني [الطويل]

لنـــا صـــاحـــبٌ لا زال يُتبـــع بـــرَّه

بمـــنٍّ واكـــل البـــرّ بـــالمـــنّ لا يســـوى

تـــركنـــاهُ لا بُغضًـــا ولا لمـــلالـــة

ولكـــن لأجـــل المـــنِّ نستعمـــل السّلـــوى

* * *

ولآخـــر [الطويل]

على المرء أن يسعى بما فيه نفعه   وليـــس عليـــه أن يســـاعـــدَه الـــدَّهـــرُ

فَـإنْ نـال بـالسعـي المنَـى تـمّ أمـرُه   وإن عـانـد المقـدورُ كـان لـه عُـذْرُ

❑ ❑ ❑

ووجدت بآخر نسخة ملكتها من جواب قاضي القضاة عماد الدِّين عبد الرحمن السكري المتوفى سنة٦٢٤هـ عن الكلام المنسوب لأبي الفرج ابن الجوزي في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أبياتًا منسوبة لأبي نُوَاس، وهي:

[البسيط]

إني أحبُّ أبا حفص وشيعتَه   كما أحبّ عتيقًا صاحب الغارِ

وقد رضيتُ عليًّا في إمامته   وما رضيت بقتل الشيخ في الدارِ

كُلُّ الصحابة عندي قُدوةٌ عَلَمٌ   فهل عَلَيَّ بهذا القول من عارِ

إنْ كنتَ تعلم أنّي لا أحبّهمُ   إلاّ لوجهك فأعتقني من النارِ

❑❑❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «تقويم الكواكب السّبعة السيّارة» لأبي الفتح شمس الدِّين الصّوفي، من علماء القرن التاسع، هذه الأبيات الخمسة:

[الطويل]

هو الرِّزق لا حَلٌّ لديك ولا رَبْطُ ... ولا أدبٌ يعطيكَ رزقًا ولا خطٌّ

وما الحظّ والأرزاقُ إلاَّ بقسمةٍ ... فأرضٌ بها خِصب وأرضٌ بها قَحْطُ

تحطّ صُروفُ الدَّهر كلَّ مُهذّب ... وترفع ذا جهل يليقُ به الحَطُّ

فيا موت زُرْ إنّ الحياة ذميمةً ... إذا هبط البازيُّ وارتفع البطُّ

فهذا يطوفُ الأرضَ شرقًا ومغربًا ... وذلك يُعطى الطيِّبات ولا يخطو



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: حاشية الشيخ يٰس الحِمصي على شرح «لقطة العجلان» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري:

سُئل زين العلماء عبد الملك العصامي القديم، والسّائل تاج الدِّين المالكي، فقال: [البسيط]

ماذا يقول إمام العصر سيِّدنا ... ومن لديه ينال القصدَ طالبهُ
في الدَّار هل جائزٌ تذكير عائدها ... في قولنا مثلاً في الدار صاحبهُ
وفي إبانة همز ابن أريد فهل ... يكون موصوفها اسمًا يطالبُه
أم كونه عَلَمًا كافٍ ولو لقبًا ... أو كنية إن أراد الحذف كاتبه
أفِد فما أنْ رأينا الحق مُنْخَفِضًا ... إلّا وأنْت على التمييز ناصبُه

❊ ❊ ❊

فأجاب عبد الملك العصَامي [البسيط]

يا فاضلاً لم يزل يَهْدي الفرائد من ... علومه وتروِّينا سحائبهُ
تأنيثك الدارَ حَتْمٌ لا سبيل إلى الـ ... ـتذكير فامنعْ إذن في الدار صاحبُه
والابن موصوفه عمِّم فإنْ لَقَبًا ... أو كُنيةً فارتكابُ الحذفِ واجبُه
هذا جوابيَ فاعذر إنْ تَجد خللاً ... فمصدرُ العجزِ والتقصير كاتبهُ
لا زلتَ تاجًا لهاماتِ العُلا عَلَمًا ... في العلم يحوي بك التحقيقَ طالبُه

❊ ❊ ❊

كتب الصّلاح الصّفدي إلى التّاج السُّبكي

وقد سافر إلى مصْر ولم يودّعه [الكامل]

يـا سيـدًا سـافـرتُ عنـه ولـم أجـد جَلَـدًا يطـاوعنـي علـى تـوديعـهِ

إن غبـتُ عنـكَ فـإنّ قلبـي حـاضِـرٌ يصـفُ اشتيـاقـي للحِمَـى وربـوعـهِ

* * *

فكتب إليه الجواب [الكامل]

يا راحلاً بحشا المقيم على الوفا مـا الطـرفُ بعـدَك مـؤذنًـا بهجـوعـهِ

إن غبـتَ عنـه فمـا تغيّـر منـه إ لّا جسمـه سقمًـا ولَـونُ دمـوعـهِ

والقلـبُ بيـت هـواكَ راحَ كـأنـه بيـت العَـرُوضيّيـن فـي تقطيعـهِ

* * *

قال الدماميني في امرأة جبّانة [الخفيف]

مـذ تعـانـت صنـاعـة الجُبـن خـود قتلتنـا عيـونُهـا الفتّـانـه

لا تقـل لـي كـم مـات فيهـا قتيـل كـم قتيـل بهـذه الجبّـانـه

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «لذَّة السمع في نظم رسالة الوضع» للعَضُد بخطه، ناظمها العلاّمة محمد بن أحمد بن علي البهوتي الحنبلي المتوفى سنة [. . . .][1]:

للبرهان ابن أبـي شريف [الكامل]

حمـل الإِمَـامَ أبـا حنيفـة دينُـه ... أن قـال لا أدري لتسعـة أسئلـهْ

أطفـالُ أهـلِ الشّـرك أيـنَ محلُّهـم ... وهـل المـلائكـة الكـرامُ مفضَّلَـهْ

أم أنبيـاء الله، ثـم اللحـم، مِـن ... جـلاَّلـةٍ أنَّـى يطيـب الأكـل لَـهْ

والدّهر مع وقت الختان وكلبهم ... وَصْـفَ المعلَّـم أيّ وقـت حصَّلَـهْ

والحكم في خُنثى إذا ما بالَ مِن ... فرجَيْه مع سُؤر الحمار استشكلَهْ

وأَجـائـزٌ نقـشُ الجـدار لمسجـدٍ ... مـن وقفِـه أم لـم يَجُـز أن يفعلَـهْ

❑ ❑ ❑

(١) فراغ في الأصل، ولم يذكر المؤلف سنة الوفاة، وهي سنة ١٠٨٨هـ.

ووجدت على ظهر مجمُوع ملكته، فيه رسائل للعارف بالله أبـي الصفا أبي بكر بن داود الحنبلي من علماء القرن التاسع :

نُقل عن الشبلي رحمه الله، أنه قُرِىء عنده: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ . . . ﴾ الآية [آل عمران: ١٥٢]، فشهق شهقة شديدة، وقال: أليس منكم أحد يريد الله؟!

ونُقل عنه أنَّه قال: لو خيَّرني اللَّهُ تعالى بين الجنَّة والنَّار لاخترت النّارَ، لما فيه من خلاف النَّفس. فنقل هذا الكلام إلى الجُنَيْد رضي الله عنه، فقال: هذا كلام الأطفال. فقيل له: ما تقول أنت؟ فقال: لو خيَّرني اللَّهُ تعالى لقلت: أنا عبدٌ وليس للعبد خِيَرة.



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «شفاء الصدور في مدح الشمس والبدور»، وهي همزيَّة في مدح النبي ﷺ للشيخ محمود العالم، من أفاضل القرن الثالث عشر:

[الكامل]

العِلْمُ زَرْعٌ والتأمُّلُ ماؤهُ ... والذِّهن أرضٌ والمعلِّمُ زارعُ

والبحثُ فيه شمسُه وسَمَاؤه ... ولقاءُ أهلِ الفضل فيه نافعُ

ونموّهُ بإفادةٍ ونَماؤهُ ... عملٌ إلى أعلَى المراتبِ رافعُ

ونَفَاق هذا العلم في سوق القَبُو ... لِ تُقًى وإخلاصٌ به وتواضعُ

ثم التكبُّرُ والرِّيا والعجبُ آ ... فاتٌ وكلٌّ للسعادة مانعُ

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «رفع حاجب العيون الغامزة على كنوز الرامزة» وهو شرح على الخزْرجيَّة في العَروض، للعلامة شمس الدِّين محمد بن محمد الشهير بالدلجيّ:

في مدح كتاب مسائل سحنون، وهو أحد أئمة المالكية

[البسيط]

قـالـت مسـائـلُ سحنـون لقـارئهـا ... بالدّرس يُعرف منّا كلُّ ما استترا

لا يُـدرِكَ العلـمَ بطّـالٌ ولا كَسِـلٌ ... ولا مَلُـولٌ ولا مـن يـألـفُ البشـرا

* * *

في ضرورات الشعر

[البسيط]

ضـرورة الشعـر عَشْـرٌ عـدّ جملتهـا ... قَصْـرٌ ومَـدٌّ وتخفيـفٌ وتشـديـدُ

وَقَطْـعُ وَصْـلٍ وإسكـانٌ تُحَـرِّكُـهُ ... ومَنْـعُ صَـرْفٍ وصَـرْفٌ ثُـمَّ تعـديـدُ

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من كتاب: «بيدر الفلاح في أذكار المساء والصّباح» لأبي المحاسن مساعد بن ساري بن مسعُود بن عبد الرحمن الهوَّاري الحِمْيَري السَّخاوي من علماء القرن الثامن:

الحمد لله: مكتوب على نسخة الأصل بخط المؤلف ما صورته:

قال بِشْر: من لا يعرف ثوابَ الأعمال ثَقُلت عليه.

وقال عمرُ بن عبد العزيز: ما طاوعني النّاسُ على ما أردتُ من الحقّ حتى بَسَطْتُ لهم من الدنيا شيئًا.

وفي «الرياض النضرة في مناقب العشرة»: عن عائشة رضي الله عنها: جمع أبي الحديثَ عن رسول الله ﷺ، فكان خمسمائة حديث، فبات ليلتَهُ يتقلّب. قالت: فغمَّني، فقلت: لأي شيء تتقلب؟ لشكوى أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بُنَيَّة، هَلُمّي الأحاديثَ الّتي عندكِ، قالت: فجئتُه بها، فدعَى بنارٍ فأحرقها، فقلت: ما لك يا أبتِ تحرقها؟ قال: ما بتّ الليلة، خشيتُ أن أفوت وهي عندي، فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقتُ به ولم يكن كما حدَّثني، فأكون قد نقلت ذلك. خرَّجه في فضائله، وقال: غريب.

وكاتبُها مساعدُ المسكين يقول: جمعتُ في هذا الكتاب أنواعًا من كتب

شتَّى، والعُهدة على ناقليها، وأنا أبرأ إلى الله تعالى ممَّا يَعلم أنه موضوع، وأسأله العفو والعافية بمنِّه، آمين.

هذا صورة ما رأيته بخطه رحمه الله.



وعلى ظهر هـذا الكتاب أيضًا، على ورقة في جناحه الأيمن ما صورته:

للشيخ عبد الله الأدكاوي، من قصيدة رثى بها الشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي:

[الخفيف]

عيـــنُ جـــودى بمَـــدْمَـــع مسفــوحِ ... وانـدبـــي أَوْحَـدَ الـزمـان ونـوحـي

عيـنُ قلّـت لـه الـدمـوعُ ولـو كـا ... نت لدى الفَيْضِ فوق طوفان نوح

عيـنُ لا تنجلـي بسبْـك نضـار الـ ... ـدمـع تِبْـرًا وبـالمكتَّـم بُـوحـي

عينُ ضاقت مسالكُ الصَّبْرِ عمّن ... كـان يَلْقَـى الـورى بصـدرٍ فسيـح

وعـــزيـــزٌ علـــيّ والله يـــا صَـــا ... ح رثـــائـــي إيّـــاه بعـــدَ مـــديحـــي

لكـــنِ الـــدَّهـــر ذو عنـــادٍ فمـــا ينـ ... ـفـكُّ يـرمـي الأحبـابَ بـالتبـريـح

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من رسالة: «بذل المجهود في تحرير مسألة النقود» لشيخ الإسلام محمّد بن عبد الله الغزّي التمرتاشي الحنفي رحمه الله تعالى، ما صورته:

قد حكم بعض القضاة بقتل كلاب بيت المَقْدس جميعًا، مستندًا إلى إفتاء والده الواهي، [غير][1] المبني على دليلٍ شرعي، ولا نصٍّ من فقهائنا، وأيّد الفتوى المرقومة بكلام «الخانية» وعبارتها: (قرية فيها كلاب كثيرة يتضرّر بها أهل القرية، يؤمر أربابُ الكلاب بقتل الكلاب، فإنْ أبوْا رفعُوا الأمرَ إلى القاضي حتى يأمرهم بذلك؛ فإنه منصوب لرفع الضرر).

فأقول: هذا الحاكم بهذا النقل، ما قرأ كتاب، ولا أحسن الفرق بين خطأ وصواب، ولا جثى على ركبتيه لدى المحققين ذوي الألباب، فقد غرّه في صبح النقل شعاع القمر، فكان من المدبَّرين به حيث أراد أن يكون هذا الكلام له سندًا يُعتَبرْ، فشتَّان ما بين العُذَيْب وبارق[2]، ومجرّ عوالينا ومجرى السوابق. فقد تلخص أن القتل مقيّد بالضّرر، وإذا انتفى الضرّر حَرُم القتلُ. فإن قلتَ: نقل صاحب «المشارق» حديثَ قتل الكلاب؟ قلتُ: هو منسوخ. وقد سأل الأسنويُّ شارحُ المنهاج القاضي البارزي عن هذه

---

(١) في الأصل: (الغير).

(٢) العذيب كزبير: ماء. وبارق: سحاب ذو برق. القاموس ص ١٤٥ و ١١١٩.

المسألة، فأجاب بعدم الجواز، وأن الحديثَ الوارد بقتلهم منسوخ. والله أعلم.

كتبه الفقير محمد بن عبد الرحيم الحنفي اللطفي الحسيني

وتحت هذه العبارة فائدة، صورتها:

الكفّار لا يوصفون بإثم ولا حُرمة، وهو مبني على قاعدة أن الكفار مخاطبون بالأصول دون الفروع. لكن ذكر في «البزازية» أن ما يُمنع منه المسلم يُمنع منه الذّمي.



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من كتاب: «توكيد العقد فيما أخذ الله علينا من العهد» ــ وهو شرح على «صُغرى السنوسي» للعلامة يحيى بن محمد الشادي الجزائري ــ فتوى منقولة من «الحاوي للفتاوي» للسيوطي، وصورتها:

مسألة: في مجيء المهدي من المغرب، هل ورد فيه أثر يعتمد عليه؟ وهل للقول بأنه موجود الآن بالمغرب صِحَّة أوْ لا؟ وهل مجيئه قبل نزول عيسى؟ وهل نزول عيسى موقّت بوقتٍ؟ وهل يُقيم في الدنيا إذا نزل، ويتزوّج، ويُولد له وَلَدَان يُسمّى أحدهما محمّدًا والآخر أبا موسى، ويُدفن بإزاء النبي ﷺ؟ وهل المقالة الحاصلة بين الناس في الشام بالجامع الأموي، وأنّ بغلةً تُشدُّ له كلّ جمعة انتظارًا لنزوله، لها صحّة أم لا؟ وهل نزوله قبل يأجوج ومأجوج، أو بعد؟ وما طُول يأجوج ومأجوج، ومن أين خروجهم، وما مقدار إقامتهم؟ وما صِفَة الدابّة التي تخرج في آخر الزمان، ومن أين خروجها، وأين تصل؟ وهل ذلك قبل نزول عيسى، أو بعده؟ وهل الحور العين والملائكة يموتون، أم لا؟ ومن يتولّى قبضَ أرواحهم؟

الجواب، على سبيل الاختصار:

الأحاديث في المهديّ مختلفة، وكذلك العلماء، ففي بعضها: «لا مهديّ إلاّ عيسى ابن مريم»، وأكثر الأحاديث على أنّه غيره، وأنّه من أهل البيت. ثم في بعضها أنّه من ولد فاطمة، وفي بعضها أنّه من ولد العبّاس.

وبعض العلماء على أنّ المهديّ ثالث خلفاء بني العباس الذي تولّى الخلافة في القرن الثاني، والّذي ترجّح عندي من أكثر الأحاديث أنّه غيره، وأنّه خليفة يقوم في آخر الزّمان، وأنّه من ولد فاطمة. وقد ثبت في أحاديث أنّه يخرج من قبل المشرق، وأنّه يُبايع له بمكّة بين الركن والمقام، وأنّه يدخل بيت المقدس، وأنّه يمكث سبع سنين، وأنّه يملأ الأرض عدلاً. وفي بعض الروايات بسند ضعيف: «أن الناس يقتتلون على المُلك فينادي منادٍ من السماء: (أميركم فلان) فيبايعون له». ولم يقع شيء من ذلك إلى الآن، فبطل قول من قال: إنه موجود الآن بالمغرب.

وفي الأحاديث: «أن عيسى عليه السلام ينزل في حياته فيُسلّم المهديُّ الأمرَ له». ونزول عيسى عليه السلام موقَّت بوقتٍ، وهو خروج الدجّال، فإنه ينزل في وقته ويقتله. وورد في الحديث: «أنَّه يمكث سبع سنين»، وفي رواية: «أربعين سنة»، وأنّه يتزوّج ويولد له ويحجّ ويُدفن عند النبي ﷺ. ولم ترد تسمية ولده. وفي الحديث أيضًا: «أنَّه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق». وأمّا شدُّ البغلة كلّ جمعة فلا أصل له. ونزوله قبل يأجوج ومأجوج، وأنهم يخرجُون في أواخر أيّامه.

وأما طول يأجوج ومأجوج: ففي أثر أخرجه ابن المنذر عن ابن عباس موقوفًا: «أنهم شبر وشبران وثلاثة أشبار». وفي حديث ضعيف مرفوع أخرجه الطبراني: «أنهم أصناف: صنف منهم طول الأرز مائة وعشرون ذراعًا، وصنف منهم: يفترش بأذُن ويلتحف بأخرى». وأما خروجهم فمن خلف السدّ أقصى بلاد الترك، وفي الحديث أنّ مقدّمتهم بالشام وساقتهم بخراسان. وأما مدّة إقامتهم فيسيرة؛ فإنهم يخرجون في زمن عيسى ويهلكون في زمنه.

وأمّا صفة الدّابّة: فذات زغبٍ وريشٍ، لها أربع قوائم، ومسافة ما بين أذنيها مسيرة فرسخ للراكب، وخروجها من صدع في الصفا بمكّة، وفي رواية من بعض أودية تهامة، فتدور الأرضَ بأسرها. واختلفت الأحاديث: هل خروجها قبل نزول عيسى، أو بعده؟

وأمّا الحور العين والوِلْدان وزبانية النار: فلا يموتون، وهم ممن استثنى اللّـٰهُ تعالى في قوله: ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [النمل: ٨٧]، وأمّا الملائكة فيموتون بالنصُوص والإجماع، ويتولى قبض أرواحهم ملك الموت، ويموت ملك الموت بنفسه.

هذا ما يتعلق بالأسئلة على وجه الاختصار، وسرد الأدلّة في ذلك والأحاديث تحتمل كراريس كثيرة، والله تعالى أعلم.



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «الوجيز في تفسير القرآن العزيز»، للإمام الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨هـ:

الكفر أربعة أقسام: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر عناد، وكفر نفاق.

فأما كفر الإنكار: هو أن لا يعرف لله أصلاً ولا يعترف به، وكفر الجحود: هو أن يعرف الله بقلبه ولا يقرّ بلسانه، وكفر العناد: هو أن يعرف بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به، وأما كفر النفاق: فهو أن يقرّ بلسانه ولا يعتقد بقلبه.

وجميع هذه الأنواع سواء في الحكم، أي مَنْ لقي الله تعالى بواحدة منها فلا يُغفر له.

* * *

الفَلَاح: أصل الفلاح: القطع والشقّ، ومنه سُمّي الزارع فلاّحًا لأنه يشقّ الأرض، ويكون الفلاح بمعنى البقاء؛ فقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝﴾ [البقرة: ٥]، أي: الباقون في النعيم المقيم.

* * *

مواضيع القرآن [الطويل]

ألاَ إنّمــا القــرآن سبعــة أحــرف ... سأُنبيكها في بيت شعرٍ بلا خلل

حــلالٌ حــرامٌ مُحْكَــمٌ متشــابــهٌ ... بشيــرٌ نــذيــرٌ قصَّــةٌ عِظَــةٌ مثــل

* * *

فائدة: عن ابن شريح: ما معنى قول النبي ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل

ثلث القرآن»؟

قال: إنّ القرآن أُنزل ثلاثة أثلاث: ثلث فيه الحدود، وثلث فيه الوعد والوعيد، وثلث فيه الأسماء والصفات، وفي ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ الأسماء والصفات.

* * *

مواليا [البسيط]

يا ذا الزمان الذي أكثر ودادك مُرّ
رَكِبَ الكديش فوق ظهر الأصيل الحرّ
واتْضَعْضع الحال وانباع الصدف بالدُرّ
والكلب عضّ الأسد خلاَّ دِمَاه اِتْخُرّ

* * *

غيره [البسيط]

يا ذا الزمان الذي الحرُّ فيه انْداس
وعادَ أدنَى الخرز ينقاس بالألماس
والعِلق قدره ارتفع وانحطّ فوق الراس
وتأخّر الماجد المعروف بين الناس

* * *

غيره [البسيط]

يا ذا الزمان الذي ما فِيكْ صاحب عَوْن
إلاَّ أفاعي على طرق الأسى يَسْعَوْن
يرعُونْ عَيشكَ وودّك قطّ ما يرعون
وكلّما قلتُ ذا موسى يجِي فرعون

❑ ❑ ❑

ووجدت بآخر نسخة ملكتها من: «شرح الإشارات إلى ما عُفِي عنه من النجاسات» كلاهما للإمام شهاب الدِّين أحمد المعروف بابن العماد الأقفهسي:

شعر [الرمل]

إنما العلمُ كلحمٍ وَدَمٍ ... ما حواه جسدٌ إلاَّ انصَلَحْ

وكذا الأدب في كل فتى ... كزنادٍ أين ما حلَّ فدح

لو وزنتم رجلاً ذا أدبٍ ... برجالٍ من ذَوِي الجهل رجح

* * *

مسألة [مجزوء البسيط]

لي عمّة وأنا عمُّها ... وخالة لي وأنا خالها

أمّا التي أنا عمّ لها ... فإن أبي أمّه أمُّها

* * *

الجواب [مجزوء البسيط]

زوّجتَ عَمْرًا ببنتِ زيد ... كذاكَ زيدًا ببنت عمرو

فجاء بكرٌ من بنت زيد ... وجاء هند من بنت عمرو

فقل لبكر يا خَال هند ... وقل لهند يا خال بكرٍ

لأن بكرًا أخْ أمّ هند ... كذاكَ هند لأمّ بكرٍ

وأن عمـــــرًا أبٌ لبكـــــر وأمّ هنـــد أخـــت لبكـــرٍ

كـــذاك زيـــد أب لهنـــد وأم بكـــر مـــن غيـــر نُكْـــرِ

والله أهـــلٌ لكـــلِّ مجـــدٍ والعبـــد أهـــل لكـــلّ مُـــزري

والـــربّ عـــلاَّم كُـــلِّ غيـــبٍ ونحـــن فـــي الجهـــل ليـــس نـــدري

وأحمـــــدُ الله مستمـــــدًا مـــن فضلـــه العـــونَ والتبـــرِّي

مـــن حـــول نفســـي ومـــن قـــواهـــا وكـــل ســـوء وكـــلّ شـــرّ

وأشكـــر الله مستـــديمًـــا فـــي كـــل عُســـرٍ وكـــل يُســـر

* * *

لابن سينا

[الطويل]

تـــوقَّ إذا أُطْعِمْـــتَ إدخـــالَ مطعـــم على مطعم من قبل فعل الهواضمِ

وكـــلّ طعـــامٍ يُعجـــز الســـنَّ مضغُـــه فـــلا تطعَمَنْـــهُ فهـــو شـــرّ المطـــاعـــمِ

ووفّـــر علـــى الجســـم الـــدّمـــاءَ فـــإنهـــا لأسّ بنـــاء الجســـم أقـــوى الـــدعـــائـــمِ

ولا تك في وطيء الكواعب مُسرفًا فـــذاكَ لِعُمـــر المـــرء أســـرعُ هـــادمِ

وإيَّـــاكَ إيَّـــاك العجـــوزَ ووطئَهـــا فمـــا وطئهـــا إلاّ كسُـــمِّ الأراقـــمِ

ولا تتعـــرَّضْ للـــدواء وشـــربـــه مدا الدهر إلاَّ عند إحدى العظائمِ

ولا تحبس الفضلات حينَ مخَاضِها ولو كنتَ بين المُرهفات الصوارمِ

وفـــي كـــلّ أسبُـــوع عليـــك بِقيئَـــةٍ ففيهـــا أمـــانٌ مـــن شـــرور البَـــلاغـــمِ

وأَقبلْ على الحَمَّام في اليوم مرَّةً وحـــافـــظ علـــى هـــذا العـــلاج وداوِمِ

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من كتاب: «الأجناس» لشيخ الإسلام قاضي القضاة الدَّيْري:

وُجد مكتوبًا على سيف بُخْتَنَصَّر ما صورته [الرجز]

ذو العقل لا ينهضُ في حاجةٍ — حتى يرى الوقتَ مُؤاتيهِ
لسان من يَعْقِلُ في قلبه — وقلبُ من يَجْهَلُ في فِيهِ
من لم يكن أكبره عقله — يقتله أصغر ما فيهِ
من لم يَصُدّ النفسَ عن تِيهها — أَوْقَعَهُ الإعجابُ في التِّيهِ
أصلُ الفتى خافٍ ولكنّه — بفعله يظهرُ خافيهِ
مَنْ عاشرَ الأحمقَ في دَهْره — أصبحَ في مثلِ مَساويهِ
مَنْ أَطْلَعَ الناسَ على سِرِّه — أصبحَ في أسْرِ أَعَاديهِ
يكفيكَ مِنْ عقلِ الفتى صَمْتُه — وَتَرْكُهُ ما ليس يعنيهِ

* * *

ألغاز فقهية

❑ **ما يقول السادة العلماء**: في رجل توجه لحاجة من السوق، فلما رجع من السوق وجد امرأته تزوّجت بعقد صحيح شرعي.

الجواب: هذا رجل قال لزوجته: إن دخلتِ بيتَ زيد فأنتِ طالق، وكانت تلك المرأة حاملاً، فدخلت بيتَ زيد، فحالة دخولها بيت زيد

وضعت فطلقت منه، وأوفت العدّة، فجاز نكاحها.

❑ **ما يقول السادة العلماء:** في امرأة بعثت لزوجها كتابًا تقول فيه: إني أتيتُ بولدٍ في غيبتك ليس هو منك ولا من الزنا، وهو يرثك ولا ترثه.

الجواب: هذه المرأة جارية لسيدها وزوجُها عبدٌ له، وكان سيِّدها بعث زوجها في تجارة، ثم إن السيد عتق الجارية، فلها الخيار إن شاءت أقامت مع العبد وإن شاءت فارقته، لأنها صارت حرّة، فتزوجت سيّدها فجاءت منه بولد، فالولد يرث العبدَ والعبدُ لا يرثه.

❑ **ما يقول السادة العلماء:** في رجل أتَى إلى قرية، فسأل عن بيت الخطيب، فدلّوه على بيته، فطرق البابَ، فخرجت إليه جاريةُ الخطيب، فقال لها: اسقِني شربةَ ماء؛ فأتته بقُلّةٍ، فشرب منها وكسرها، فقالت له: لم كسرتَ القُلّة؟ فقال لها: أنت معتوقة لوجه الله تعالى. فراحت إلى سيدتها وقالت لها: يا سيدتي، تعالي انظري إلى هذا المجنون، كيف كسر القلّة، وعتقني. فجاءت السّيّدة إليه، وقالت له: تعتق مَا لا تملك؟ فقال لها: أنتِ طالق ثلاثًا. فضحكت من كلامه، وتوجهت إلى أهل القرية، وقالت لهم: تعالوا اعذروني من هذا الرجل المظنون[1]، كيف كسر القلّة، وعتق الجارية، وطلّقني. فجاؤوا إليه وقالوا له: أنت مجنون؟ تعتق ما لا تملك، وتطلّق امرأة ليست زوجك؟! فقال لهم: صلاتكم عشرون سنة باطلة، أعيدوها.

الجواب: الرجل الذي سأل عن بيت الخطيب، كان له عبدٌ فهرب منه فتعلم القرآن وصار خطيبًا في القرية التي هرب إليها وملك ثروة عظيمة، فلما سمع سيّده بخبره توجه إلى القرية؛ فعتق الجارية، وطلّق المرأة، وقال لأهل

---

(١) المظنون: كصبور، الرجل الضعيف، والقليل الحيلة. القاموس ص ١٥٦٦.

القرية: أعيدوا صلاتكم، كما تقدَّم، ثم قبض على الخطيبِ عبدِه واستاق جميع ما يملكه من المال.

* * *

فـائـدة[1]

نُقِل عن القطب العارف الرّباني سيّدي الشيخ محيـي الدِّين ابن عربـي، قُدِّس سره، ونفعنا الله ورفعنا به: إنه إذا أراد الشخص أن يعلم أنّ حاجته تحصل أم لا؛ فليقبض بكفّه شيئًا ذا عددٍ، ثم ليطرح ثمانية ثمانية؛ فإذا بقي واحد فهو للزهرة تحصل حاجته؛ وإن بقي اثنان فهو للشمس فعليه التوقّف؛ وإن بقي ثلاثة فهو للمريخ فليترُك، وإن بقي أربعة فهو لِزُحَل تحصل مع تعب؛ وإن بقي خمسة فهو للمشتري تحصل بسرعة؛ وإن بقي ستة فهو للقمر تحصل في الحال؛ وإن بقي سبعة فهو لعطارد تحصل، وإن بقي ثمانية لا تحصل أبدًا.



(١) بل هي بائدة ليست بفائدة، فما نقل من كلام يشبه الاستقسام بالأزلام، والأمور كلها بيد المولى الكريم يعطي ويمنع وكل شيء عنده بمقدار؛ وهذا الكلام لا يصح في دين الإسلام ناهيك عن صحة نقله عمن نُقل.

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «ميزان الشعر وتثبيت النظام في العَرُوض» لأبـي الحسن نشوان بن سعيد بن سعد بن أبـي حِمْيَر الحِمْيَري، وهذه النسخة في خزانة صديقنا الأمير الفاضل أحمد بك تيمور[1] بالقاهرة، أبياتًا للمؤلف كتبها على ظهر نسخة من كتابه هذا، وهي:

[الكامل]

جُمَلُ العَرُوض جميعها مجموعة ... ما بين هـذي الخمسة الأبـوابِ

فـاحفـظْ معـانيهـنّ ثـم افطـنْ لمـا ... فيهـنَّ مـن حِكَـم ومـن آدابِ

خيـرُ العُلـوم أَدَلّهـا وأقلّهـا ... تعبًـا علـى الحُفَّـاظ والكُتَّـابِ

أكمـلْ معـانـي كـلَّ لفـظٍ قُلْتَـه ... وإذا نطقـتَ فمِـلْ عـن الإسهـابِ

❑ ❑ ❑

(١) هو صاحب المكتبة التيمورية الشهيرة والتي هي قسم هام من مخطوطات دار الكتب المصرية اليوم، ينظر في ترجمة هذا العَلَم الكبير كتاب «حياة العلاَّمة أحمد تيمور باشا» بقلم محمد كرد علي وبعض معاصريه، جمع وعناية الأخ الشيخ محمد بن ناصر العجمي، فإنَّ فيه فوائد غالية.

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «شرح المشتملة في الجمع بين القُدُورِي والتكملة» لمجد الدِّين عبد الله بن محمود البلدحي[١] المتوفى سنة [. . .][٢]، ما لفظه:

اعلم أن الدنيا سِتة دوانق، والدانق أربع طسّوجات، والطسوج حبتان، والحبَّة شعيرتان، والشعيرة ستّة خرادل، والخردلة اثنا عشر فلسًا، والفلس ستّ فتيلات، والفتيل ستّ نقيرات، والنقير قطمير، والقطمير اثنا عشر دنّ.



(١) في الأصل: (بلدجي) بالجيم، والصحيح بالحاء، يُراجع ما حقَّقه الزركلي في نسبته في الأعلام ٤/١٣٦.

(٢) فراغ في الأصل، والمؤلف لم يذكر سنة الوفاة، وهي ٦٨٣هـ.

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «ريحان القلوب في التوصل إلى المحبوب» لأبي المحاسن يوسف بن عبد الله بن عمر الكوراني المتوفى سنة ٧٦٨هـ، شعر للإمام الشافعي رضي الله عنه:

[الوافر]

أَمَـتُّ مطـامعـي فـأرحـتُ نفسـي ... فـإنّ النّفـس مـا طمعـتْ تهـونُ
وأحييـــتُ القُنـــوعَ وكـــان ميتّـــا ... وفـي إحيـائـه للعـرض صَـوْنُ[1]
إذا طمـــعٌ أقَـــامَ بقلـــب عَبْـــدٍ ... علَتْـه مـذلّـةٌ وعَـلاَهُ هُـونُ[2]

* * *

غيره لابن رسلان

[الطويل]

عليكَ بقمع النفس عن كلّ شهوةٍ ... تعـوَّض بنـورٍ فـي فـؤادك بـارقِ
فإنْ لم تجد نورًا لُمِ النفسَ واْعْلَمَنْ ... بـأنـكَ فـي دَعـواكَ لسـتَ بصـادقِ

* * *

غيرُه للشافعي أيضًا

[البسيط]

إنْ كنـتَ منبسطًـا سُمِّيـتَ مَسْخَـرةً ... أو كنـتَ منقبضًـا قـالـوا: به ثِقَـلُ

---

(١) في الأصل: وفي إحيائه عرضٌ مصون. وهو محرَّف على ما يظهر. [مؤلفه].

(٢) في الأصل:

... يحـــلُّ بقلـــب عبـــد ... عـلاه مهـانـة وعـلاه هـون

وهو تحريف فيما يظهر. [مؤلفه].

وإن تجالسهم قالوا: به طمعٌ وإن تجانبهم قالوا: به مَلَلُ
من لي بخَلْقٍ وخَلْقٍ يرتضون به لا بارَكَ الله فيهم كلّهم سُفَلُ

* * *

ولبعضهم

قلتُ: وهما منسُوبان للإمام الشافعي [الوافر]

أحبُّ الصّالحين ولستُ منهم لعلّي أن أنالَ بهم شفاعَه
وَأكرهُ مَنْ بضاعتُه المعاصي وإن كُنّا سواءً في البضاعَه

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر كتاب: «الفرائد والفوائد والسوانح واللوائح»، لم يُذكر فيه مؤلفه:

أسلوب مطالعة الكتاب: أن ينظر في ألفاظه ومعانيه؛ ويتدبّر غاية التدبّر في أن هذا اللفظ موضوع لذلك المعنى أم يحتمل غيره، وأنه لازم أو متعدٍّ، ومن أيّ باب، وأنه صفة أو مضاف أو جزاء أو معرفة أو نكرة، وأنه عام أو خاص، وتعريفه وشرائطه موجود أو معدوم، ويتأمل وجه تقديم الكلام وتأخيره وترتيبه، ومناسبته ذلك في كلّ لفظ، وأن ينظر في المتن والشرح، ويقصد أن يعرف أنّ الشارح من أيّ عبارة المتن أخذ واستخرج الذي ذَكَره، ويجهد أن يجد منعًا أو مناقضة أو معارضةً على قانون يوجبه علمُ المناظرة.

وبالجملة يلزمه أن ينظر في مؤلفات الفضلاء كيفيةَ أخذهم وإخراجهم، وأسلوبَ مطالعتهم وأسئلتهم وأجوبتهم، ويتشبّه بهم ويقلدهم، ويستعمل العلوم الآليّة من لغةٍ وصرفٍ ونحوٍ ومنطقٍ ومعانٍ كاستعمالهم. انتهى.



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «الرسالة السَّمَرْقَنْدِيَّة» في علم البيان:

الكتاب في اللغة: الجمع؛ لأن فيه جمع الحروف بأشكالها، ومنه الكتابة: وهي تصوير اللفظ بحروف هجائية. ومن قال: الكتابة في اللغة جمع الحروف فقد أخطأ، لأن جمع الحروف أن يكون في التلفظ دون الكتابة، ثم إنّ ما في الكتابة من جمع صُور الحروف ليس حقيقة الكتابة كما لا يخفى. والكتاب في الأصل مصدر، سُمّي به المكتوب، كالشِّرب سُمّي به المشروب.



ووجدت بآخر رسالة لابن كمال باشا في «مسألة خلق القرآن»:

تَمَّ الكتاب في يوم الجمعة، وهو الغشر التاسع من الثلث الثاني من السدس الثاني من النصف الأول من العشر السادس من العشر الثالث من العشر العاشر من الهجرة النبوية الهلالية، فمن استخرج هذا التاريخ بلغ المرام، وقدر على شيء لم يقدر عليه أكثر العلماء الكرام. (للمولى ابن كمال باشا).

فالمعنى: أن الكتاب تَمَّ في يوم الجمعة التاسع عشر من شهر صفر سنة ست وعشرين وتسعمائة.

أقول: تأملت في هذا الكلام، وبلغت منه المرام بعون الله الملك العلام، وذلك أن المولى الفاضِل أشار بقوله: (وهو العشر التاسع من ثلث الثاني) إلى أن يوم الجمعة المذكور هو اليوم التاسع عشر من أيام شهرٍ؛ لأن الشهر الواحد في العرف ثلاثون يومًا، فالثلث الثاني منه ما بعد اليوم العاشر إلى العشرين، والعشر التاسع من ذلك الثلث الثاني منه إنما هو اليوم التاسع عشر.

ثم أشار بقوله: (من السدس الثاني من النصف الأوّل) إلى أن ذلك الشهر هو صفر؛ فإن العام الواحد اثنا عشر شهرًا، فالنصف الأول من ستة

أشهر: من المحرم إلى تمام ستة أشهر، والسدس الثاني من ذلك النصف الأول: هو صفر.

ثم أشار بقوله: (من العشر السادس من العشر الثالث من العشر العاشر من الهجرة النبوية) إلى أن ذلك العام سنة ست وعشرين وتسعمائة من الهجرة؛ إذ المخرج هنا أعني أقل عدد له عشر بلا كسر ولعشره عشر كذلك ولعشرِ عشره عشر كذلك هو الألف، فالعشر العاشر من ذلك المخرج هو ما فوق التسعمائة إلى تمام المخرج المذكور، والعشر الثالث من ذلك العشر العاشر هو ما فوق تسعمائة وعشرين وتحت تسعمائة وثلاثين، والعشر السادس من ذلك السادس هو تسعمائة وستة وعشرون. فالمعنى: أن الكتاب تَمَّ في يوم الجمعة، وهو: أي ذلك اليوم هو التاسع عشر من أيام صفر سنة **٩٢٦هـ**[1].



(١) وقد تقدم حلّ هذا اللغز للشيخ محمد الحنبلي (ص ٦٢)، وإنما هذا الحلّ أوضح. [مؤلفه].

وعلى ظهر الرسالة المذكورة بعد هذه الفائدة رسالة فيما اصطلح عليه المرغيناني في كتابه «الهداية» للمولى عبد الكريم زاده، القاضي بالعساكر المنصورة في ولاية أناطولي، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هو رحمة للعالمين.

أما بعد:

إنَّ مِنْ دأب صاحب «الهداية»: إذا قال: (الحديث محمول على المعنى الفلاني)، يريد به: قد حمله على هذا المعنى أئمة الحديث.

وإذا قال: (نحمله على هذا المعنى). يريد أنّه يحمله على هذا ولم يحمله أهل الحديث.

ومن دأبه: أنْ يقول: لِمَا بيَّنّا (في الدليل العقلي)، و: لِمَا تلونا (في الدليل الثابت بالكتاب)، و: لِمَا روينا (في الدليل الثابت بالسُّنَّة)، و: الأثر (في الثابت بقول الصحابة). وقد لا يفرق بين الأثر والخبر، ويقول: لِمَا روينا، ولِمَا ذُكِرَ، فيما هو أعمّ.

ومن دأبه: أنّه لا يُدخل الفاءَ في جواب أمّا، اعتمادًا على ظهور المعنى.

ومن دأبه: أيضًا إذا أورد النظير والمسألة، أشار إلى النظير بأسماء الإشارة التي تستعمل للبُعد، وإلى المسألة بالأسماء التي تستعمل للقرب.

ومن دأبه: أنَّه يعبّر عن الدّليل بالفقه، فيقول: والفقه كذا، والفقه ما بيّناه.

ومن دأبه: إذا قال: (عن فلان)، يريد الرواية عن ذلك الرجل؛ وإذا قال: (عند فلان) يريد أنّه مذهبه.

ومن دأبه: أنه يرضى الجوابَ الأخير كائنًا ما كان.

ومن عادته: إذا ذكر خاصّته وتصرُّفَه لا يقول: (قلتُ) احترازًا من الأنانية، بل يقول: (قال العبد الضعيف عُفي عنه)، إلاَّ أن بعض تلامذته بعد وفاته ــ قدّس سرّه ــ غيّر فكتب رحمه الله.

ومن عادته: أنّه يذكر أوّلاً مسائل القُدوري، ثم يذكر مسائل الجامع الصغير في آخر الأبواب.

ومن دأبه: إذا كان نوع مخالفة بين عبارة القُدوري وعبارة الجامع الصغير. . . (1).

ومن دأبه: أنّه يجيب عن السؤال المقدّر ولا يصرّح بالسؤال، يقول: فإن قيل كذا؟ قلنا نعم، ذكر في المجلد الأخير في ثلاثة مواضع، فإن قيل: قلنا. . . إلخ.

ولصاحب الهداية اصطلاحات يقف عليها من مارسَها، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

* * *

(1) سقطت عبارة من الأصل. [مؤلفه].

رسالة للمولى عوض

اختلفوا في إضافة مثل الفصل، والكتاب، والأصل، والباب، والمقدّمة، والمقصد، والموقف، والمرصد ونحو ذلك إلى ما بعدها. فاستمع لما يُتلى عليك: إن الأصحّ لدى ذوي العقول، والأظهر للممارس في الفروع والأصول، والمزاول للعلم المنقول والمعقول، أنَّ مثل الكتاب والباب وأخواتهما: عبارة عن الألفاظ والنقوش، وما بعدها: عبارة عن المسائل والمعاني؛ فإذا كان ما دلّ على الألفاظ والنقوش مظروفات، وما بعدها ظروفًا، كانت المعاني والمسائل ظرفًا للألفاظ والنقوش، فلا يلزم ظرفية الشيء لنفسه.

فإن قلتَ: الأوْلى المصير إلى العكس؛ إذ الألفاظ قوالب المعاني.

قلتُ: لكن ما جُعل ظرفًا في هذه الأساليب، هو بيان المعاني، وبيانها أعمّ من أنفسها؛ إذ البيان قد يكون بلفظ وبفعل، وبخط وإشارة ونحو ذلك، فالأعمّ محيط بالأخصّ إحاطة معنوية، وهي المرادة في مثل هذا المقام، وما كان مظروفًا هو نفس المعاني لا بيانها فلا يخالف؛ لما اشتهر بين الأقوام من أنّ القوالبَ الألفاظُ دون المعاني ــ ولقد أوضحت هذا البحث فيما علّقناه على «المفتاح» وشرحه بحيث طلع صباحُ المعنى من المصباح ــ فإذا كان ما دل على الألفاظ مضافًا إلى ما دل على المعاني، فإضافته إلى لاميته أي هذه الألفاظ المختصة بتلك المعاني والمسائل، وعلامة الاختصاص بين الدوالّ والمدلولات ظاهرة الحال لدى أهل الكمال. انتهت.



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: رسالة ابن نجيم في «الأفعال التي تُفعل في الصلاة»، ما لفظه:

فائدة: ألَّف أبو الحسن الأخفش كتابًا في الإفراد والجمع في القرآن، ذكر فيه ما وقع في القرآن مفردًا، ومفردَ ما وقع فيه جمعًا، وأكثره من الواضحات، وهذه أمثلة من خَفِيِّ ذلك:

المنّ : جمع لا واحد له.

السَّلْوى : لم يُسمع له بواحد.

النصارى : قيل: جمع نصراني، وقيل: جمع نصير كنديم وقبيل.

العَوَان : جمعُه عُون.

الهُدى : لا واحد له.

الإعصار : جمعه أعاصير.

الأنصار : واحده نصير كشريف وأشراف.

الأزلام : واحدها زلم ويُقال: زُلم بالضمّ.

مدرار : جمعه مدارير.

أساطير : واحده أسطورة، وقيل: أسطار جمع سطر.

الصُّور : جمع صورة، وقيل: واحد الأصوار.

فُرادى : جمع أفراد وجمع فرد.

قِنوان : جمع قنو.

صِنوان : جمع صنو، وليس في اللغة جمع مثنّى بصيغةِ واحدٍ إلاَّ هذان، ولفظ ثالث لم يقع في القرآن، قاله ابن خالويه في كتاب «ليس».

الحوايا : جمع حاوية.

نشرا : جمع نشور.

عضين وعزين: جمع عضة وعزة.

المثاني : جمع مثنى.

تارةً : جمعها تارات وتِيَر.

أيْقاظ : جمع يَقِظ.

الأرائك : جمع أريكة.

سَرِيّ : جمع سريان كخصي وخصيان.

آناء الليل : جمع إنا بالقصر كمعا، وقيل: إنى، وقيل: أنوة كغرفة.

الصياصي : جمع صيصة.

منسأة : جمعها مناسىء.

الحَرُور : جمعه حُرور بالضمّ.

غرابيب : جمع غربيب.

أتراب : جمع تِرب.

الآلاء : جمع إلى كمِعا وقيل: آلى كقَفَا.

التراقي : جمع تَرقوة، بفتح أوله.

الأمشاج : جمع مشج.

ألفافًا : جمع لِف بالكسر.

العِشار : جمع عشر.

الخُنَّس : جمع خانِسة، وكذا الكُنَّس.

الزبانية : جمع زبنية، وقيل: زابن، وقيل: زباني.

أشتات : جمع شتّى وشتيت.

أبابيل : لا واحد له، وقيل: واحده أبُول، مثل عَجُول. وقيل: أبيل، مثل إكليل.

* * *

الفرق بين الضد والنقيض: أنَّ النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان، كالعدم والوجود. والضدين لا يجتمعان، لكن يرتفعان كالسواد والبياض.

الفرق بين العالِم والعَارف: العالم: هو الذي يعلم الشيء بالتحقيق، والعارف: هو الذي يعرف الشيء بلا تحقيق، فيقال: الله تعالى عالم، ولا يُقال عارف.

الفرق بين الطبع والطبيعة: أنَّ الطبع يستعمل في الإنسان، والطبيعة تستعمل فيما سواه.

* * *

قـاعـدة

مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضي مقابلة كل فرد من هذا بكل فرد من هذا؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ [نوح: ٧]، أي: استغشى كلٌّ منهم ثوبَه، وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، أي: على كلٍ من المخاطبين أمُّه، وقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ﴾ [النساء: ١١]، أي: يوصي كلاً في أولاده، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أي: كل واحدة ترضع وَلَدها.

وتارة تقتضي ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه، نحو:

﴿ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤]، و ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ ﴾ [البقرة: ٢٥].

وتارة تحتمل الأمرين فيُحتاج إلى دليل يُعَيّن أحدهما.

وأما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب أن لا يقتضي تفخيم المفرد وقد يقتضيه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة: ١٨٤] المعنى: على كل واحد لكلّ يوم طعام مسكين، ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً ﴾ [النور: ٤] لأنه: على كل واحدٍ منهم ذلك.

* * *

قاعدة: في السؤال والجواب

الأصل في الجواب أن يكون مطابقًا للسؤال إذا كان السؤال متوجهًا؛ وقد يُعْدَل في الجواب عمّا يقتضيه السؤال تنبيهًا على أنه كان من حقّ السؤال أن يكون كذلك، ويُسمّيه السكّاكي أسلوبَ الحكيم. وقد يجيء الجواب أعمَّ من السّؤال؛ للحاجة إليه في السؤال. وقد يجيء أنقصَ لاقتضاء الحال ذلك، مثال ما عُدِل عنه: قوله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩]؛ سألوا عن الهلال، لِمَ يبدو دقيقًا مثل الخيط، ثم يتزايد قليلاً قليلاً حتى يمتلىء، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ؟! فأُجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيهًا على أنَّ الأهمَّ السؤال عن هذا، لا ما سألوا عنه، كذا قال السكاكي ومتابعوه، واسترسل التفتازاني في الكلام إلى أن قال: ليسوا ممّن يطّلع على دقائق الهيئة بسهولة.

أقول: ليت شعري من أين لهم أنّ السؤال وقع عن غير ما حصل

الجواب به؟ وما المانع من أن يكون إنما وقع السؤال عن حكمة ذلك ليعلموها؛ فإن نظم الآية محتمل لذلك، كما أنه محتمل لما قالوه، والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذي قلناه، وقرينتُه ترشد إلى ذلك؛ إذ الأصل في الجواب المطابقة للسؤال، والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل، ولم يرد بإسناد صحيح ولا غيره أنَّ السؤال وقع على ما ذكروه، بل ورد ما يؤيّد ما قلناه، فأخرج ابن جرير عن أبي العالية، قال: بلغنا أنهم قالوا: يا رسول الله، لم خُلِقَت الأهلّة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ الآية [البقرة: ١٨٩]. فهذا صريح في أنّهم سألوا عن حكمة ذلك، لا عن كيفيته من جهة الهيئة، ولا يَظُنّ ذو دينٍ بالصّحابة الذين هم أدقّ فهمًا، وأغزر علمًا، أنَّهم ليسوا ممّن يطّلع على دقائق الهيئة بسهولة، وقد اطَّلع عليها آحاد الأعجام الذين أطبق الناسُ على أنهم أبلد أذهانًا من آحاد العرب بكثير، هذا لو كان للهيئة أصل يُعتبر، فكيف وأكثرها فاسد لا دليل عليه؟

* * *

فائدة: أخرج البزار عن ابن عبّاس قال: ما رأيتُ قومًا خيرًا من أصحاب محمّد ﷺ، ما سألوه إلاّ عن ثنتي عشرة مسألة، كلّها في القرآن. وأورده الإمام الرازي بلفظ: أربعة عشر حرفًا، وقال:

منها: ثمانية في البقرة: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾ [البقرة: ١٨٦].

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ [البقرة: ١٨٩].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٥].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة: ٢١٩].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

والتاسع: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ في المائدة [٤].

والعاشر: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ [الأنفال: ١].

والحادي عشر: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [النازعات: ٤٢].

والثاني عشر: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ ﴾ [طه: ١٠٥].

والثالث عشر: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾ [الإسراء: ٨٥].

والرابع عشر: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف: ٨٣].

قلت: السائل عن الروح وذي القرنين مشركوا مكة واليهود كما في أسباب النزول لا الصحابة، فالخالص اثني عشر كما صحّت به الرواية.

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «رسالة الإقطاعات» لابن نُجَيْم، وبآخرها كتابات كثيرة أهمّها ما يأتي:

أخرج الدّارمي وغيره، من طريق عبدة بن أمامة عن زيد بن حُبيش قال: مَنْ قرأ آخر سورة الكهف لساعة يُريد أن يقومها من الليل قَامَها، قال عبدةُ: فجرّبناه فوجدناه كذلك.

وأخرج الترمذي والحاكم، من حديث سعد بن أبـي وقّاص: «دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: ٨٧]، لم يَدْعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيء قطّ إلاَّ استُجيب له».

وأخرج ابنُ السُّنِّي: «إني لأَعْلَمُ كلمةً لا يقولها مكروب إلاَّ فُرّج عنه، كلمة أخي يونس: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ » [الأنبياء: ٨٧].

وأخرج ابن السُّنِّي أيضًا، من حديث الحسين بن علي: «أمان لأمّتي من الغرق إذا ركبوا البحر، أن يقرأوا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [هود: ٤١]، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية [الأنعام: ٩١] ».

وأخرج ابنُ أبـي حاتم عن الليث، قال: بلغني أن هذه الآيات شفاء من السِّحر؛ تُقرأ في إناء فيه ماء؛ ثم تُصَبّ على رأس المسحور، الآية التي في

سورة يونس: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ﴾ [يونس: ٨١]، إلى قوله: ﴿ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [يونس: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [الأعراف: ١١٨]، إلى آخر أربع آيات، وقوله: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ الآية [طه: ٦٩].

وأخرج البيهقي في كتاب الدعوات، عن ابن عباس موقوفًا، في المرأة يعسر عليها ولادها، قال: يُكتَب في قرطاسٍ ثم تُسقى: «بسم الله الذي لا إلـه إلاَّ هـو الحليـم الكـريـم، سبحـان الله وتعـالـى رب العـرش العظيـم، الحمـد لله رب العـالميـن، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ [النازعات: ٤٦]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف: ٣٥].

قال النووي في «شرح المهذَّب» لو كُتب القرآن في إناء ثم غسله وسقاه المريضَ، فقال الحسن البصري، ومجاهد، وأبو قلابة، والأوزاعي، لا بأس به، ويقتضي مذهبُنا أنّه لا بأس به، فقد قال القاضي حسين والبغوي وغيرهما: لو كَتَب قُرآنًا على حَلْوى وطعام فلا بأس بأكله، انتهى.

* * *

[الفـروق][1]

الفرق بين المُحال بضم الميم والمَحَال بفتح الميم: أن المُحال بالضمّ الممتنع، وبالفتح بمعنى الشكّ.

الفرق بين الغاية والغَرَض: الغرض هو الذي يتصوّر قبل الشروع في إيجاد المعلول، والغاية هي التي تكون بعده.

---

(١) هذا العنوان زيادة على الأصل للتقسيم.

الفرق بين الذات والشخص: أن الذات أعمّ من الشخص؛ لأن الذات يُطلق على الجسم وغيره، والشخص لا يطلق إلاَّ على الجسم.

الفرق بين الحذف والإضمار: أن الحذف إسقاط الشيء لفظًا ومعنًى، والإضمار إسقاط الشيء لفظًا لا معنًى.

الفرق بين إذا وإنْ: أنَّ «إذا» تستعمل في الموضع الذي فيه التحقيق، و «إنْ» في الشكّ.

الفرق بين التفسير بأيْ، والتفسير بيَعْني: أنّ التفسير بأيْ للبيان والتوضيح، والتفسير بيَعْني لدفع السّؤال.

الفرق بين النسيان والسهو: أنَّ النسيان يزول عن القوة المدرِكة والحافظة، أمّا السهو فإنّه يزول عن القوة المدركة لا الحافظة.

الفرق بين مجموع الأجزاء وجميع الأجزاء: هو أنه اعتبرت في المجموع الهيئة الاجتماعية، دون الجمع، فإنه لم يُعتبر فيه ذلك.

الفرق بين المعنى والمفهوم: أن المفهوم أعمّ من المعنى؛ لأن المعنى ما وضع بإزاء اللّفظ، والمفهوم الذي يُفهم من اللفظ.

الفرق بين السبب والشّرط: أن السّبب هو المؤثِّر، والشّرط هو ما يتوقف عليه تأثير المؤثِّر.

الفرق بين الكلّي والكلّ: أن الكلّي يطلق على كلّ واحد من الجزئيات، كالحيوان مثلاً، يُطلق على الإنسان والفرس وغيرهما، والكلّ لا يطلق على الجزء، كزيد مثلاً، فإنه لا يُطلق على يده ورجله ورأسه، بل يدُلّ على المجموع.

الفرق بين الشرط والعلّة: أنّ العلّة تستلزم وجود المعلول، والشرط لا يستلزم وجود المشروط.

الفرق بين المشكوك والمكروه: أنّ المكروه أقربُ إلى الطّهارة وأبعد من النّجاسة، والمشكوك أقرب إلى النّجاسة وأبعد من الطّهارة.

الفرق بين النّهي والنّفي: أنّ النّفي إخبار مقطوع، والنّهي إنشاء مشكوك.

الفرق بين العامّ والمطلق: أن المطلق إنّما يدُلّ على نفس حقيقة الشيء، والعامّ يدُلّ عليها من حيث تحقّقها في ضمن جميع جزئياته؛ فالعامّ لفظ يستغرق جميع ما صلح له اللفظ بوضع واحد.

الفرق بين التأويل والبيان: أن التأويل ما يذكر في كلام لا يُفهم منه معنى يحصل في أوّل وهلة، والبيان يذكر فيما يُفهم ذلك بنوع خفاء.

الفرق بين الصّواب والثّواب: أنّ الصّواب يُستعمل في مقابلة الخطأ، والثّواب في مقابلة العمل الصالح.

* * *

لَا جَرَمَ: لا: لنفي الجنس، وجَرَمَ: اسم بمعنى بُدّ، أو بمعنى: محالة، والمعنى: لا بُدّ من كذا، أو لا محالة في كذا. وجَرَم مبني على الفتح مثل لا رَجُل. هذا قول الفرّاء. وقال قُطْرُب: لا ردَّ، أي: ليس الأمر كما وُصف ثَمَّ ابتداء، وجَرَم: فعل ماض لا اسم، ومعناه: وجب، وما بعده فاعله. وقال قوم: (لا) زائدة، و (جرم) ما بعده فعل فاعل كما قال قطرب، وردّه الفرّاء بأن (لا) لا تُزاد في أول الكلام.



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «ملجأ القضاة عند تعارض البيِّنات» لابن غانم البغدادي غانم بن محمد ما نصه:

ويحرُم النَّظرُ إلى غير الوجه والكفين من الحُرَّة الأجنبية، لما فيه من خوف الفتنة، فلهذا قال النبـي عليه الصَّلاة والسلام: «المرأة عورة مستورة». وأما الوجه والكفين فيحل النظر إليهما؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، قال عليّ رضي الله عنه وابنُ عباس: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، الكحلُ والخاتم، أي: موضعهما، والوجه والكف، وكذا المراد بالزينة المذكورة: مواضعها؛ إطلاقًا لاسم الحال على المحَلّ فيهما.

والرخصة في إبداء الوجه والكف ضرورة، لحاجتها إلى المعاملة مع الرجال أخذًا وإعطاءً.

وعن أبـي يوسف أنَّه يحلُّ النظر إلى ذراعها أيضًا لأنه قد يبدو منها عادةً.

وفي القَدَم روايتان، رواية: يحرم النظر إليها، وهي ممَّا عدا المستثنيات، وفي رواية محمد بن الحسن عن أبـي حنيفة: أنه يباح أيضًا.

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «منهج السالكين»، وهو حاشية للعلاَّمة أحمد الأسقاطي على شرح منلا مسكين على «الكَنْز»:

فائدة: التاريخ من آدم عليه السلام إلى نوح ألفا عام ومايتان واثنان وأربعون عامًا، ومن نوح عليه السلام إلى إبراهيم ألف وأربعماية وعشرون عامًا، ومن إبراهيم عليه السلام إلى موسى سبعماية سنة، ومن موسى عليه السلام إلى داود خمسماية سنة، ومن داود عليه السلام إلى عيسى ألف ومايتان وسبعون سنة، ومن عيسى عليه السلام إلى نبيِّنا ﷺ ستمائة سنة، فالجملة ستة آلاف سنة وستماية واثنان وثلاثون سنة، ومن نبينا عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا تسعماية وزيادة تطلب من تاريخ الهجرة فإنه دوَّنه عمر بن الخطاب.

نقل من فتاوى الشيخ أمين الدِّين الحنفي.



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «النفحات القدسيّة في الفروع الفقهيّة»، لعبد المعطي بن سالم بن عمر الشبلي السملاوي، من علماء القرن الثاني عشر، ألَّفه سنة ١١١٥هـ:

فائدة: الأُمهات خمس(١): أُمٌّ ما خُلِقَت وهي الفاتحة، وأُمٌّ ما وُلِدَتْ وهي حواء، وأُمٌّ ما وَلَدت وهي عائشة رضي الله عنها، وأُمٌّ مَا نُكِحَت وهي مريم عليها السلام، وأمُّ ما أَكَلَتْ وهي مكة أُمُّ القُرى.



(١) في الأصل: (خمسة)، والتصويب أفاده الشيخ أحمد الغنام.

ووجدت على ظهر مجموع ملكته فيه قصائد وتخاميس الأبيات التالية:

[المتقارب]

والله والله مــــــــرَّتَيْــــــــنِ لَحَفْــــرُ بِئْــــرٍ بِـــإِبْـــرَتَيْــــنِ
وغَســـل مِسْحَيْـــن[1] أســـودَيْـــنِ حتــــى يعــــودان أبيضيــــنِ
ونقـــل بحـــريـــن زاخِـــريـــن إلــــى فــــلاة بمنخليــــنِ
وكنـــس أرض الحجـــاز طـــرًّا فـــي يـــوم ريـــحٍ بـــريشتَيْـــنِ
أخــفّ عنــدي مــن بــذل وجهــي إلــى لئيــم لقــرضٍ دَيْــنِ

* * *

ومــثــلــه [المتقارب]

لَقَلْــعُ ضِــرْسٍ وسكـــن حَبْــسٍ ونـــزع نفـــسٍ وردُّ أمـــسِ
ولـــذع نـــارٍ وجـــور جـــارٍ وبيــــع دارٍ بــــرُبْــــع فَلْـــسِ
وقَـــوْد قِـــردٍ وطـــردُ بَـــرْدٍ ودبـــغ جلـــدٍ بغيـــر شمـــسِ
وضيـــق خُـــفٍّ وبُعـــد إلـــفٍ وحـــرب أَلـــفٍ بغيـــر تُـــرسِ
أهـــون مـــن وقفـــةٍ لحُـــرٍّ يـــرجـــو نـــوالاً مـــن كـــفّ نحـــسِ
جميــــع هــــذا يهُــــون عنــــدي ولســـتُ أرضـــى بـــذُلِّ نفسِـــي
لكـــلِّ نَـــذْلٍ حقيـــرِ أصـــلٍ كبيـــر نفـــسٍ قليـــل حِـــسِّ

* * *

(١) المِسْحُ: ثوب الراهب. المعجم الوسيط ٢/ ٩٠٣.

آخـــر [الوافر]

أَصُـــونُ دراهمـــي وأذبُّ عنهـــا لأنَّ دراهمـــي سَيْفـــي وتُـــرسـي

وأبخـلُ مـا استطعـتُ بهـا احتيـاطًـا علـى أهلـي ومـأكـولـي ولبسـي

وأورثُهـــا قـــريبًـــا أو بعيـــدًا مـــن الـــوُرَّاث مـــن أبنـاء جنسـي

فيـــأكلُهـــا ويشـــربُهـــا هنيئًـــا ويُصبـــح نـــاعمًـــا فيهـــا ويُمسـي

وأكنـــزهـــا ليـــأكلهـــا الأعـــادي ولا يتصـــدَّقـــوا عنـــي بفلـــسِ

ويُكـوى فـي المعـاد بهـا جبينـي فـأفقـد فـي العـذاب الهُـون حسّـي

أَحـــبُّ إلـــيَّ مـــن قـــولـي لنـــذلٍ أَدِنّـــي درهمًـــا لغـــدٍ بخمـــسِ

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر مجموع أدبي قديم ملكته الأبيات الآتية:

كان عبد الله بن المبارك كثيرًا ما يتمثل بهذه الأبيات:

[الخفيف]

إغْتَنِمْ ركعتين زُلفى إلى الله ... إذا كنتَ فارغًا مُستريحا

وإذا ما هَمَمْتَ بالنُّطْق بالبا ... طِل فَٱجْعَلْ مكانه تسبيحا

فاختيارُ السكوتِ أفضلُ من لغـ ... ـوٍ وإنْ كنتَ في الكلامِ فصيحا

* * *

ولبعضهم [الكامل]

كم فاقةٍ مستُورةٍ بمروءةٍ ... وضرورةٍ قد غُطِّيَتْ بتجمُّلِ

وتبسُّمٍ من تحته قلبٌ شَجٍ ... قد خالطَتْه غُمَّة لا تنجلي

والنَّاسُ كلٌّ عند كلٍّ كفؤهُ ... مما يُنغِّصُه فما أحدٌ خلي

لو سوَّد الهمُّ الملابسَ لم تجدْ ... بيضَ الثياب على امرءٍ في محفلِ

* * *

قتيل الرِّيم: هو زاكي بن كامل الهيثمي، يُعرف بقتيل الريم أسير الهوَى، ومن شعره قوله:

[الكامل]

لي مُهْجَةٌ كادت بِحَرِّ كُلُومها ... في الناس من فَرْطِ الجوى تتكلَّم

لم يبقَ منها غيرُ أَرْسُمِ أعظُمٍ ... متحدِّثات للهَوَى تتظلَّم

* * *

ولـــه [الكامل]

يـا طـالـبَ الـرزق الهنـيّ بقـوَّةٍ ... هيهـاتِ أنـتَ بباطِـلٍ مشغـوفُ
رَعَـتِ الأُسـودُ بقُـوَّةٍ جيـفَ الفَـلاَ ... ورَعى الذبابُ الشَّهدَ وهو ضعيفُ

* * *

سابق البربري [البسيط]

نلهُـو ونـأمَـنُ أيّـامًـا تُعَـدُّ لنـا ... سَـريعـةَ المَـرِّ تتطـوينا ونطـويهـا
كـم مـن عـزيـزٍ سَيَلقَـى بعـد عِزَّتـه ... ذُلاًّ وضـاحكـةٍ يـومًـا ستُبْكِيهـا
وللحُتُـوفِ تـربّـي كـلُّ مُـرضِعـةٍ ... وللفنـاء بَـرَا الأجسـامَ بـاريهـا
لا تبرح النفسُ تَنْعِي وهي سالمة ... حتى يقـوم بنـادي القـوم نـاعيهـا
ولـن تـزالَ طـوالَ الـدّهـرِ طـاعِنـةً ... حتـى تُقيـمَ بـوادٍ غيـرِ واديهـا
أمـوالُنـا تِلـك للـوُرّاث نجمعُهـا ... وَدُورُنـا لخـرابِ الـدهـرِ نبنيهـا

* * *

لبعضهم [مجزوء الهزج]

إذا مـا شِئْـتَ أَنْ تَـدْرِي ... الـذي حـارَ الـورى فيـهِ
أضِـفْ خَمسًـا لأربعـةٍ ... وأعـطِ الثـوبَ لـرافيـهِ

أراد الشاعِرُ بالخمسة حرْف الهاء، وبالأربعة الدال، فإذا أضفتَ الهاء إلى الدال حَصَل دَهْ، فإذا أضفت إلى ذلك الرّاء المشارُ إليها بقوله: (رَا فيه) كان الحاصلُ: الدَّهرُ، وهو الذي حار الورى فيه، فليُتَأمل، فهو نفيس.

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر مجموع ملكته، فيه سبع رسائل، أولها للبدر الرشيدي في «الألفاظ المُكَفِّرة»:

حُكِيَ أنَّ أبا يزيد البسطامي رحمه الله، دلَكَ درهمًا دلكًا شديدًا، ثم صاح وغشي عليه، فلما أفاق، قيل له: ما لَك؟ فقال: خطر لي أن نقش المخلوق لا يقدر المخلوق على محوه، فكيف يقدِرُ إبليسُ على محو نقش الخالِق، وهو الإيمان والمعرفة؟!

❊ ❊ ❊

قال سعد الدِّين التفتازاني [الهزج]

ألا يـا مُستعيـر الكتـب دَعْنـي ... فـإنَّ إعـارتـي للكتـب عـارُ

فمحبُوبـي مـن الـدنيـا كِتـابـي ... وهـل أبصـرتَ محبـوبًـا يُعـارُ؟

❊ ❊ ❊

فأجابه السيد الشريف الجرجاني [الهزج]

ولا تمنـع كتـابًـا مستعيـرًا ... فـإن البخـلَ لـلإنسـان عـارُ

ألـم تسمـع حـديثًـا صحَّحُـوهُ ... جـزاء البخـل عنـد الله نـارُ

❊ ❊ ❊

لبعضهم [الهزج]

رأى المجنـونُ فـي البيـداء كلبًـا ... فجـرَّ لَـهُ مِـنَ التكـريـم ذَيْـلاَ

فـلامُـوه علـى مـا كـان منـه وقالوا: هل حَسِبْتَ الكلبَ قَيْلاَ[1]
فقـال دعـوا المـلامَ فـإن عينـي رأتـه مـرَّةً فـي حـيّ لَيْـلاَ

* * *

في المشكاة

قال بعضُ الحكماء: من طلب أربعًا بغير أربعٍ لم يجدْ:

- مَنْ طلب علمًا بغير عمل بقيَ بلا علم.
- ومن طلب أخًا بلا عيب بقي بلا أخ.
- ومن طلب طاعة بغير رياء بقي بلا طاعة.
- ومن طلب طعامًا بلا شبهة بقي بلا طعام.

وفيها: قال كعب الأحبار رحمه الله: إذا رأيتم الطاعُون قد فشا فاعلموا أن الزِّنا قد فشا.

❑ ❑ ❑

(١) القَيْلُ: المَلِك من ملوك حِمْيَر يتقيَّل مَنْ قَبله من ملوكهم يشبهه. لسان العرب ١١/ ٥٨٠.

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «مشكاة الأنوار الكبير» للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله:

حُكي أن رجلاً من بني إسرائيل قال: لا أتزوج حتى أشاور مائة إنسان، فشاور تسعة وتسعين وبقي واحد؛ فعزم على أن يشاور أول من يلقاه في غده، وأن يعمل برأيه.

فلما أصبح وخرج من بيته، لقي مجنونًا راكبًا على قصبة، فاغتم لذلك ولم يجد بدًّا من الوفاء بعَهْده، فتقدَّم إليه، فقال له المجنونُ: احذَرْ فرسي أنْ يرمَحَك[1] أو يضربك، فقال له الرجل: احبس فرسَك حتى أسألك عن شيء، فوقف.

فقال: إني أريد أن أتزوج، فكيف أتزوج؟

فقال: النساء ثلاث: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لك وعليك. ثم قال: احذر الفرس أن يضربك، ومضى. فقال الرجل: احبس فرسَك، وفسِّر لي كلامك.

فقال له: أمَّا الأولى فهي البكر؛ فقلبُها وحبُّها لك ولا تألف غيرك. وأمَّا الثانية فالمتزوجة ذات ولد؛ تأكل مالك وتبكي على الزوج الأول. وأما

(١) رَمَحَهُ الفرس، كمنع: رَفَسَهُ. القاموس ص ٢٨١.

الثالثة: فالمتزوجة التي لا ولد لها؛ فإن كنتَ خيرًا من الأول فهي لك، وإلاَّ فهي عليك.

فقال له الرجل: تتكلم بكلام الحكماء، وتعمل عمل المجانين.

قال له: يا هَذَا، أرادوا أن يجعلوني قاضيًا، فجعلتُ نفسي هكذا حتى نَجَوْت.



ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «مختصر فتاوى قاضيخان» لأخي چلبي التوقاتي:

قال مولانا حافظ الملَّة والدِّين، أفضل المتأخرين، سيد المحققين، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، نوَّر الله قبره: سُئل شمس الأئمة الكردري رحمه الله عن حُكم البنج، والبنج: هو الحشيش، يُريد السائل به ورَقَ القِنَّب.

فقال: ما نُقِل عن أبي حنيفة وأصحابه رحمُهم الله في حِلِّ الحشيش وحُرمته شيء؛ لأن أكلَه ما ظهر في زمانهم، بل كان مستورًا، فبقي على الإباحة الإصلية كما في سائر النباتات.

ولم يُروَ عن أحدٍ بعدهم من السَّلف أيضًا في حِلّه أو حرمته شيء إلى زمان الإمام المُزَني تلميذ الشافعي رحمه الله، فحين فشا وشاع تناوُلُه، وظهرت رغبة الناس في أكله؛ أفتى الإمام المزني بحُرمته على مذهب الشافعي.

وكان أول ظهور فساده في عراق العرب، وكان الإمام المزني في بغداد، فبلغت فتوى الإمام المزني أسَد بنَ عمرو تلميذ أبي حنيفة، وكان أسد في عراق العجم، فقال: إنه مباح.

فلمَّا جلَّت وشملت الأماكن فتنتُه، ووقع ما وقع من شرِّه، وظهر ما

ظهر من آثار ضرره، حين غلبت السفاهة به على الحكماء، وحاق بلاؤه بالعقلاء، اختار أئمة ما وراء النَّهر بأسرهم، واتفقوا بأجمعهم على ما أفتى به الإمام المزني من حُرمة أكلِهِ، وتحريم تناوله؛ وأفتوا بإحراق الحشيش؛ وأمروا بتأديب من باعه، وتشهير آكله، فالآن فتوى المؤمنين على حُرمته، حتى قال علماؤنا رحمهم الله تعالى: من قال بحِلِّ أكله فهو زنديقٌ مبتدعٌ فاسق خبيث.



ووجدت على ظهر مجموع ملكته فيه سبع عشرة رسالة، أكثرها لابن كمال باشا:

رُؤي الإمام محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله في المنام بعد وفاته، فقيل له: كيف كنتَ في حالة النزع؟ فقال: كنت أتأمل مسألة من مسائل الفقه، فلم أشعُر بخروج روحي. (كذا في آداب المتعلمين).

وحكي عن إبراهيم بن الجراح، قال: دخلت على القاضي أبـي يوسف في مرضه الذي مات فيه، ففتح عينيه وقال: الرّمي راكبًا أفضل أم ماشيًا؟ قلتُ: ماشيًا. فقال: أخطأت. فقلتُ: راكبًا. قال: أخطأت، ثم قال: كلّ رمي بعده وقوف؛ فالرّمي فيه ماشيًا أفضل، وما ليس فيه وقوف؛ فالرّمي فيه راكبًا أفضل. فقمتُ من عنده، فما انتهيتُ إلى باب الدار حتى سمعتُ الصراخ في بيته. فعجبت من حرصه على العلم في مثل تلك الحالة. (كذا في العناية).



ووجدت على ظهر مجموع آخر ملكته، وهو مجموع فيه أخبار وأشعار وفوائد:

ومن الفوائد الغريبة: ما أخبرنا به بعض الصّالحين: أنَّ أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة المشرَّفة، إذا كتبت في رقعة وجُعِلت في القمح لا يسوِّس ما دامت الرقعة فيه، وقد جمع أسماءهم القائل:

ألا إنّ من لا يقتدي بأئمّة فقِسمتُه ضِيزَى عن الحق خارجَه
فخُذهمْ: عبيد الله عروة سالِمٌ سعيد أبو بكر سليمان خارجه

قال: وأفادني بعض أهل التحقيق أن أسماءهم إذا كتبت وعُلِّقت على الرأس، أو ذكرت عليها أزالت الصداع.

* * *

فائدة

كان أبو محمد عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم الصَّعْبي، من أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه، إمامًا صالحًا من أهل اليمن، رُوي أن أناسًا ضربوه بالسيوف فلم تقطع السيوف فيه. فسئل عن ذلك، فقال:

كنت أقرأ: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَـٰفِظًاۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤]، ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ [الحجر: ١٧]،

﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات: ٧]، ﴿وَحِفْظًاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [فصلت: ١٢]، ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤]، ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ...﴾ [البروج: ١٢ ــ ١٤] إلى آخر السُّورة.

ثم قال: كنتُ خرجتُ يومًا مع جماعة، فرأينا ذئبًا يلاعب شاةً عجفاء ولا يضرُّها بشيء، فدنونا منها فنفر منّا الذئب، فوجدنا في عنق الشاة كتابًا مكتوبًا فيه هذه الآيات.

وقال الحافظ أبو زُرعة: وقعتِ النّارُ بجرجان فاحترقت فيها تسعة آلاف دار، وجدوا فيها تسعة آلاف مصحف احترقت إلّا هذه الآيات من كل مصحف، فإنها لم تحترق: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦]، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ﴾ [إبراهيم: ٤٢]، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٤، ٥]، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

* * *

ولبعضهم

[الطويل]

ومَـنْ سَـرَّهُ أَنْ لا يَـرَى مـا يَسُـؤُهُ ... فـلا يتّخـذْ شيئًـا يخـافُ لـه فَقْـدَا
فَـإِنّ صَـلاح المـرءِ يـرجـع كلُّـه ... فسـادًا إذا الإنسـانُ جَـازَ بـه الحَـدّا

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «الإيما والإنما فيما يتعلق ببحث إنَّما» لمحيي الدِّين الكافيجي، مخاطبة جرت بين أبي إسحاق إبراهيم بن السّريّ الزجّاج، وبين أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، في مواضع أنكرها الزجّاجُ عليه وغلّطه فيها من كتابه «الفصيح»، مستخرجة من كتاب «النُّزَه والابتهاج» للشمشاطي، رحمهم الله أجمعين:

أخبرنا الشيخ أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قِراءةً عليه وأنا أسمع وهو يسمع فأَقَرَّ به، في شوال سنة تسعين وأربعمائة، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الدّهّان قراءةً عليه، أنبأنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد، حدثنا عبد الله بن البصري، قال: أنبأنا بها فيما كتب إلينا أبو الحسن علي بن محمد الشمشاطي من الموصل قال:

قال أبو إسحاق إبراهيم بن السرّي الزجّاج رحمه الله: دخلتُ على أبي العباس ثعلب، في أيّام أبي العباس محمد بن يزيد المبرِّد، وقد أملى شيئًا من «المقتضب»، فسلَّمتُ عليه، وعنده أبو موسى الحامض، وكان يَحيدني[1] شديدًا ويُجاهِرُني بالعداوة، وكنتُ أَلِين له وأحتمله لموضع الشيخوخة والعِلم.

---

(١) حاد عن الشيء يحيد: مال عنه وعَدَل. قال الأزهري: والرجل يحيد عن الشيء إذا صدَّ عنه خوفًا وأَنَفة. لسان العرب ٣/ ١٥٩.

فقال لي ثعلبُ: قد حُمِل إليَّ بعضُ ما أملاَهُ هذا الخلدي فرأيته لا يطوع لسانه بعبارته.

فقلتُ له: إنه لا يشك في حسن براعته اثنان، ولكن سوء رأيك فيه يُعيبُه عندك.

فقال: ما رأيتهُ إلاَّ الكَن[1] متغلّقًا.

فقال أبو موسى: والله إن صاحبكم الكَن. يعني سيبويه، فأحفظني ذلك.

ثم قال: بلغني عن الفرّاء أنّه قال: دخلتُ البصرة، فرأيتُ يونسَ وأصحابه، فسمعتهُم يذكرُونه بالحِفظ والدّراية وحسن الفطنة، فأتيتُه فإذا هو أعجميّ لا يفصح؛ سَمِعتُه يقول لجارية: (هاتِ ذانّك الماء من ذاك الجرّة). فخرجتُ من عنده، فلم أعُدْ إليه.

فقلتُ له: هذا لا يصحّ عن الفرّاء، وأنت غير مأمُون في هذه الحكاية، ولا يعرف أصحابُ سيبويه من هذا شيئًا؛ وكيف تقول هذا لمن يقول في أوّل كتابه: (هذا بابُ عِلم ما الكَلِم من العربية). وهذا يعجز عن إدراك فهمه كثير من الفصحاء فضلاً عن النُّطق به.

فقال ثعلبُ: قد وجَدتُ في كتابه نحوًا من هذا.

قلتُ: وما هو؟

قال: يقول في كتابه في غير نسخة: (حاشا) حرف يخفضُ ما بعدَه، ولا تخفض (حتى) وفيها معنى الاستثناء.

---

(١) كَنَّ الشيء يَكُنُّه: ستره.

فقلت: هذا كثير في كتابه، وهو صحيح. ذهب في التذكير إلى الحرف وفي التأنيث إلى الكلمة.

قال: فالأجود أن يحمل الكلام على وجه واحد.

قلتُ: كلٌّ جيّد؛ قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾ [الأحزاب: ٣١]، وقُرىء: ﴿ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا ﴾، وقال عزّ وجلّ: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٤٢]، ذهبَ إلى المعنَى، ثم قال: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٤٣]، ذهب إلى اللفظ. وليس لقائل أن يقول: لو حمل الكلام على وجهٍ واحدٍ من الاثنين كان أجود؛ لأن كلّ هذا جيّد، فأمَّا نحن فلا نذكر حدودَ الفرّاء؛ لأن خطأه فيه أكثر من أن يُعدّ، ولكن هذا أنت عمِلت «كتابَ الفصيح» للمبتدي المتعلّم، وهو عشرون ورقة، أخطأت في عشرة مواضع منه.

قال: اذكرها.

قلتُ: نعم، قلتَ: (وهو عِرْقُ النَسا)، وهذا خطأ، إنما يقال: (النَسا) ولا يقال عرق النسا، كما لا يُقال عِرق الأبهر ولا عِرق الأكحل، قال امرؤ القيس: [المتقارب]

فـأنشَـبَ أظفـارَه فـي النَسـا ... فقلـتُ هُبِلْـتَ ألاَ تنتصِـرْ؟

وقلتَ: (حَلمتُ في النوم أحلُمُ حُلُمًا وحُلْمًا)، والحلم ليس بمصدَرٍ وإنما هو اسم؛ قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ ﴾ [النور: ٥٨]، وإذا كان للشيء مصدَر واسم لم يوضع الاسم موضع المصدر، ألا ترى أنك تقول: حسبتُ الشيء أحسبُه حُسبًا وحُسْبانًا؟ والحُسْب المصدرُ، والحساب الاسم.

فلو قلتَ: (أبلغَ الحسبُ إلينا)، و (دفعتُ الحسبَ إليك)، لم يَجُز، وأنت تريد: (بلغ الحسابُ إليك).

وقلتَ: (رجُلٌ عَزَب، وامرأة عَزبة)، وهذا خطأ؛ إنما يقال: رجُل عَزَب، وامرأة عَزَب؛ لأنّه مصدر وُصف به، فلا يثنّى، ولا يجمع، ولا يؤنث، كما يقال: رجل خصْم وامرأة خصم، وقد أتيتَ بباب من هذا النوع في الكتاب، وأفردت هذا منه. قال الشاعر:

(يا مَنْ يدُلّ عَزَبًا على عَزَب)

وقلتَ: (كِسْريّ) بكسر الكاف. وهذا خطأ وإنما هو كَسْريّ بفتحها؛ والدليل على ذلك: إنَّا وإيَّاكم، لا نختلف في النسبة إلى كَسْرى كسروي بفتح الكاف. وهذا ليس مما تغيّره ياء النسبة لبُعده منه، ألا ترى أنك لو نسبتَ إلى مِعْزَى قلتَ مِعْزوي، وإلى دِرهم قلت: دِرهمي، ولا تقول مَعْزوي. ولا دَرْهمي.

وقلتَ: (وعَدْتُ الرجلَ خيرًا وشرًا، فإذا لم تذكر الشرَّ قلتَ أوْعَدْتُه بكذا)، فقولك: (بكذا) نقض لما أصَّلْتَ؛ لأنك قلتَ (بكذا)، وقولك (بكذا) كناية عن الشرّ. والصواب أن تقول: (فإذا لم تذكر الشرَّ قلتَ أوعَدْتُه).

وقلت: (وهم المُطَوّعة) وإنّما هم المُطَّوعة، بتشديد الطّاء. كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ [التوبة: ٧٩].

فقال: ما قلتُ إلاّ المطّوعة.

فقلتُ: هكذا قرأتُه عليك وقرأه غيري وأنا حاضر أسمعُ مرارًا.

وقلتَ: (هو لِرِشدةٍ وزِنْيةٍ)، كما قلتَ: (لغيةٍ)، والبابُ فيهما واحد؛ لأنه إنما يُريد المرَّة الواحدة. ومصادر الثلاثي إذا أردتَ المرَّة الواحدة لم تختلف؛ تقول: ضربتُه ضربةً، وجلستُ جلسةً، وركبتُ ركبةً، لا خلاف في ذلك بين أحد من النحويين؛ وإنما يكسَرُ من ذلك ما كان بهيئة حالٍ فتصفها بالحسن والقبح وغيرهما فتقول: هو حسَن اللِّبسة والسيرة والرِّكبة، وليس هذا من ذلك.

وقلتَ: (أَسنِمة) للبلد، ورواهُ الأصمعي بضم الهمزة: (أُسْنُمة).

فقال: ما روى ابنُ الأعرابـي وأصحابنا إلاّ (أَسنمة).

فقلتُ: قد علمتَ أنت أنَّ الأصمعي أضبط لما يحكى، وأوثق لما يَرْوِي.

وقلتَ: (إذا عزَّ أخوك فهُنْ)، والكلام (فهِنْ)، وهو من هان يهين إذا لاَنَ، ومنه قيل: هَيْنٌ لَيْن؛ لأنّ (فهُنْ) من هان يهون، من الهوان، والعربُ لا تأمُرُ بذلك، ولا معنى لهذا الكلام يصحّ لو قالته العربُ. ومعنى (عزّ) ليس من العزّة التي هي المِنعة والقُدرة، وإنما هو من قولك: عزّ الشيءُ، إذا اشتدَّ وقَسَا. ومعنى الكلام: إذا صعُب أخوك واشتدّ فلِنْ له. ولا معنى للذُل ههنا.

قال أبو إسحاق: فما قُرِىء كتابُ «الفصيح» عليه بعد ذلك علمي. ثم بلغني أنه سَئِم ذلك فأنكر كتاب «الفصيح» أن يكون له. انتهى.

* * *

قال جامعُه الفقير جميل العظمة غفر الله له: وقد انتصر الإمامُ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه لأبي العباس ثعلب فيما تتبّعه عليه الزجّاج فقال:

أما قول ثعلب: (عِرْق النَسا)، فهذا قول جميع من فسّر القرآن من الصحابة والتابعين وهلمّ جرا، عند قوله تعالى: ﴿۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [آل عمران: ٩٣]، يعني لحوم الإبل وألبانها، فقال عليّ، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وكل من فسَّر القرآن: إن يعقوب عليه السلام كان به عِرق النسا. فلم يُجْز لثعلب أن يترك لفظ أصحاب رسول الله ﷺ ويأخذ بقول الشاعِر: (فأنشب أظفاره في النسا).

قال جامعُه الفقير: حجة ابن خالويه هذه لا تدفع قول الزجاج؛ لأنه يحتج بما فهِم من كلام الصحابة دون المراد به على إبطال أصلٍ لغويّ وقاعدةٍ نحوية؛ فإن النسا في اللغة اسم لعِرْقٍ يمتد من الوَرِك إلى الكعب، لا شيء آخر له عرق بل هو العِرق نفسه، فإذا قلتَ: (عِرق النَسا) فقد أضفتَ الشيء إلى نفسه، والشيء لا يُضاف لنفسه. وأما قول الصحابة والمفسرين: (كان به عِرق النسا)، فالظاهر أن المراد: كان به وَجَع النسا، من ذكر المحل وإرادة الحال، أو ذكر السبب وإرادة المسبَّب. فتأمَّلَ.

ثم قال ابنُ خالويه: وأما قوله في (حلمتُ في النوم حُلُمًا وحُلْمًا) فقد غلط؛ فإنه أقام الاسم مقامَ المصدر؛ لأن الحلم مصدرٌ واسم، يقال: حلم الرجل حُلُمًا، وحُلْمًا، وهذا مما وافق الاسم فيه المصدر، مثل البُغض والعلم، تقول: علمتُ علمًا، وفي فلان عِلم، فالعلم مصدر واسم، وأما احتجاجه بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ﴾ [النور: ٨٥]، فهذه حجة عليه؛ لأنه أراد المصدر هٰهنا، أي: لم يبلغوا الاحتلام.

قال جامعه الفقير: كلام ابن خالويه هذا كله من المغالطة؛ فإن أصل

اعتراض الزجاج تحويل الاسم إلى المصدر مع اتفاق المعنى، حيث ختم اعتراضه الذي تقدم بقوله: (وإذا كان للشيء مصدر واسم لم يوضع الاسم موضع المصدر)، فإذا كان الحُلُم اسم يفيد معنى المصدر الذي هو الاحتلام، فلماذا نزعم أن المراد به الاحتلام الذي هو مصدر، وهو بمعناه، فنعدل عن الاسم إلى مصدر مرادفٍ له بلا فائدة ولا نكتة، فتأمل.

ثم قال ابنُ خالويه: وأما قوله: (رجل عزب، إنه مصدر لا تدخله الهاء) فخطأ عظيم؛ لأن العَزَب اسم وصفة بمنزلة العازب.

قال جامعه: ليس العَزَب بمنزلة العازب، بل هو اسم مصدر، بمعنى: من لا أهل له، وأما دخول الهاء عليه، فالظاهر أنّه يقال: هي عَزَب، وعزبة، فتدخله الهاء، كما يقال: حَامِل وحَاملة. وقد ذهبت طائفة إلى منع دخول الهاء عليها، فيقولون: امرأة حامل وعَزَب، ولكن الأرجح جواز الوجهين، ولكلٍّ شواهد من كلام العرب.

هذا ما حضرني الآن من انتصار ابن خالويه لثعلب على الزجّاج، ولم أجد بقيتَه، وأما بقية اعتراضات الزجّاج على ثعلب، فلم يظهر لي منعُه كسر كاف كِسْري مع أن الكسر والفتح فيه لغتان؛ فإنه لفظ معرّب استعملوه بكسر الكاف وفتحها، والكسر أكثر استعمالاً، وكذلك المطوّعة والمطّوعة، فقد قالوا: بصحة الوجهين؛ فإن من شدَّدَ الطاء فقد أدغم التاءَ فيها استثقالاً للتاء مع الطاء، ومن قال: المطوّعة بتخفيف الطاء فقد حذف التاء كما يقال: استطاع واسطاع، فليتأمل.

❑ ❑ ❑

ووجدت على ظهر النصف الثاني من: «شـرح المصابيـح» لزين العَـرَب المصري، وهـو بخط زيـن العرب المـذكور، ومن الكتب التي ملكتهـا إجازةً مـن العـلامة الجاربـردي بخطه للشيـخ محمود النوري، وهذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، والصّلاة على جميع الأنبياء والمرسلين، خصوصًا على نبيّنا خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد النبـيِّ الأمِّيِّ العربـيِّ الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أما بعد: فإن الإمام العالم الفاضل الكامل، ملك الأئمة والعلماء، قدوة الفضلاء والفقهاء، شرف الملَّة والدِّين، متَّبع آثار المتَّقين، محمود ابن الشيخ الزاهد، والإمام العابد، عز الدِّين إبراهيم ابن الشيخ المرحوم السعيد ملك العلماء والمشايخ والزهّاد، قطب الأوتاد، مفخر السالكين، مُقتَدى العابدين، وشيخ شيوخ الإسلام، الشيخ بايزيد النّوريِّ، نوَّر الله ضريحه وقـدّس روحـه؛ سمـع منِّـي جميـع كتـاب «المصـابيـح فـي أحـاديـث رسول الله ﷺ»، من أوّله إلى آخره، سماع تحقيق واتقان، وتدبّر وإيقان؛ وبحث عن فوائده، وفتَّش عن فرائده، واطّلع على حقائقه، ووقف على دقائقه، ثم استجازني، فأجزتُه أن يرويه عني درسًا وبحثًا وتذكيرًا ووعظًا؛ إفادةً للخواص والعوام، وإرشادًا للخلائق في السنين والأعوام.

وأنا أرويه: عن الشيخ الزاهد والإمام العالم العابد فريد عصره ووحيد دهره، شيخ شيوخ الإسلام، فخر الملّة والدِّين، أبـي محمد عمر ابن الشيخ الزاهد والإمام العالم العابد، نجم الملَّة والدِّين الحيدريّ رحمة الله عليه.

وهو يرويه: عن الإمام العالم العلامة، ركن الدّين شرف الإسلام محمّد بن عثمان بن سعيد الساوي.

وهو: عن القاضي الإمام مجد الدِّين أبـي عبد الله الحسين بن أبـي المكارم أحمد، المكنّى بأبـي المجد القزويني.

وهو يرويه: عن الإمام عمدة الدِّين ناصِر الحديث أبـي منصور محمد بن أسعد حفدة العطاري الطوسي.

وهو يرويه سماعًا: عن الإمام العلامة محْيـي السنّة، ومفتي الأمّة، الحسين بن مسعود الفرّا البغويّ المصنّف، شكر الله تعالى سعيه، وأحسن رَعْيه.

وأيضًا: سمع مني كتاب «الوسيط» في التفسير برمّته وجملته، سماع تدقيق عن إلقاء سمع وشهود، وحضور قلب، وتأمّل وتدبّر؛ وكنتُ أوان الإسماع أقرأ آية فآية، وأترجمُها بالفارسية؛ ثم كانوا يقرؤون لفظ تفسير الوسيط، وأبيِّنها بيانًا شافيًا وافيًا بعون الله تعالى وعصمته، فأجزته بجميع ذلك؛ ليرويه عنِّي: درسًا وتعليمًا، ووعظًا وتذكيرًا، إرشادًا للمتعلمين، وإفادة للمستفيدين، وتذكيرًا للمتذكرين، ووعظًا للمتعظين.

وأنا أرويه: عن الإمام العالم الشيخ الزاهد المذكور.

وهو يرويه: عن والده الشيخ الرباني، والإمام الصمداني، نجم الملَّة والدِّين، أحمد بن عمر.

وهو يرويه سماعًا: عن الشيخ الإمام العدل، بدر الدِّين أبـي المعمر بن إسماعيل.

وهو: عن الشيخ أبي سعد، عبد الله بن عمر بن أحمد.

وهو: عن أبي محمد عبد الجبار بن محمد الحواري.

وهو: عن المصنّف الإمام العالم العلامة أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي رحمة الله تعالى عليه رحمة واسعة.

وأيضًا: سمِع مني جميع كتاب «الحاوي» في فتاوى مذهب الإمام الأعظم الشافعي المطَّلبي، سماع بحث وإيضاح وتحقيق وتبيين، فأجزته أن يرويه عني درسًا وفتوى.

وأنا أرويه: عن الإمام العالم العلاَّمة، جلال الملَّة والدِّين، محمَّد ابن الأستاذ الإمام العالم العلامة المصنِّف.

وهو يرويه: عن شيخه وأبيه أستاذ الورى، علم الهدى، وحيد عصره، وفريد دهره، المصِّنف العلامة، نجم الملَّة والدِّين الغفاريّ، شكر الله سعيه، وأعلا درجته.

وأيضًا: أجزته أن يروى عنِّي سائر مقروآتي، ومستجازاتي، ومناولاتي، ومصنَّفاتي في العربيَّة، والأصول، والحديث، والتفسير، والفقه، وفَّقه الله تعالى لما يحبّه ويرضاه.

وأرجو منه أدام الله فضله أن يَذْكُرني في صالح دعائه، في مظانّ الإجابة.

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسَّلام على خير خلقه، محمد وآله أجمعين؛ ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

(كتب هذه الأحرف أضعف عباد الله تعالى وأحوجهم إليه أحمد بن الحسن الجاربردي، حامدًا ومصلّيًا).

ووجدت على ظهر نسخة ملكتها من: «إرشاد الفارض إلى كشف الغوامض» لسبط المارديني هذه الأبيات:

[الخفيف]

قل لمن طاف بكاسات الهوى ... وسقى العشّاقَ ممّا قد نهَلْ

ليس مَن لُوِّحَ بالوصل له ... مثل مَن سِيرَ به حتى وصَلْ

لا ولا الواصل عندي كالذي ... قرع البابَ وللدار دَخَلْ

لا ولا الداخل عندي كالذي ... سارَرُوه فهو للسرّ محَلّ

لا ولا مَن سَارَرُوه كالذي ... صار إيّاهم فدع عنك الجدَلْ

فمَحَوْهُ عنه رسمًا فانمحى ... ثمّ لمّا أثبوته لم يزلْ

ذاك شيء شُغِفَ العقل به ... لو تجلّى الحقُّ منه لقَتَلْ

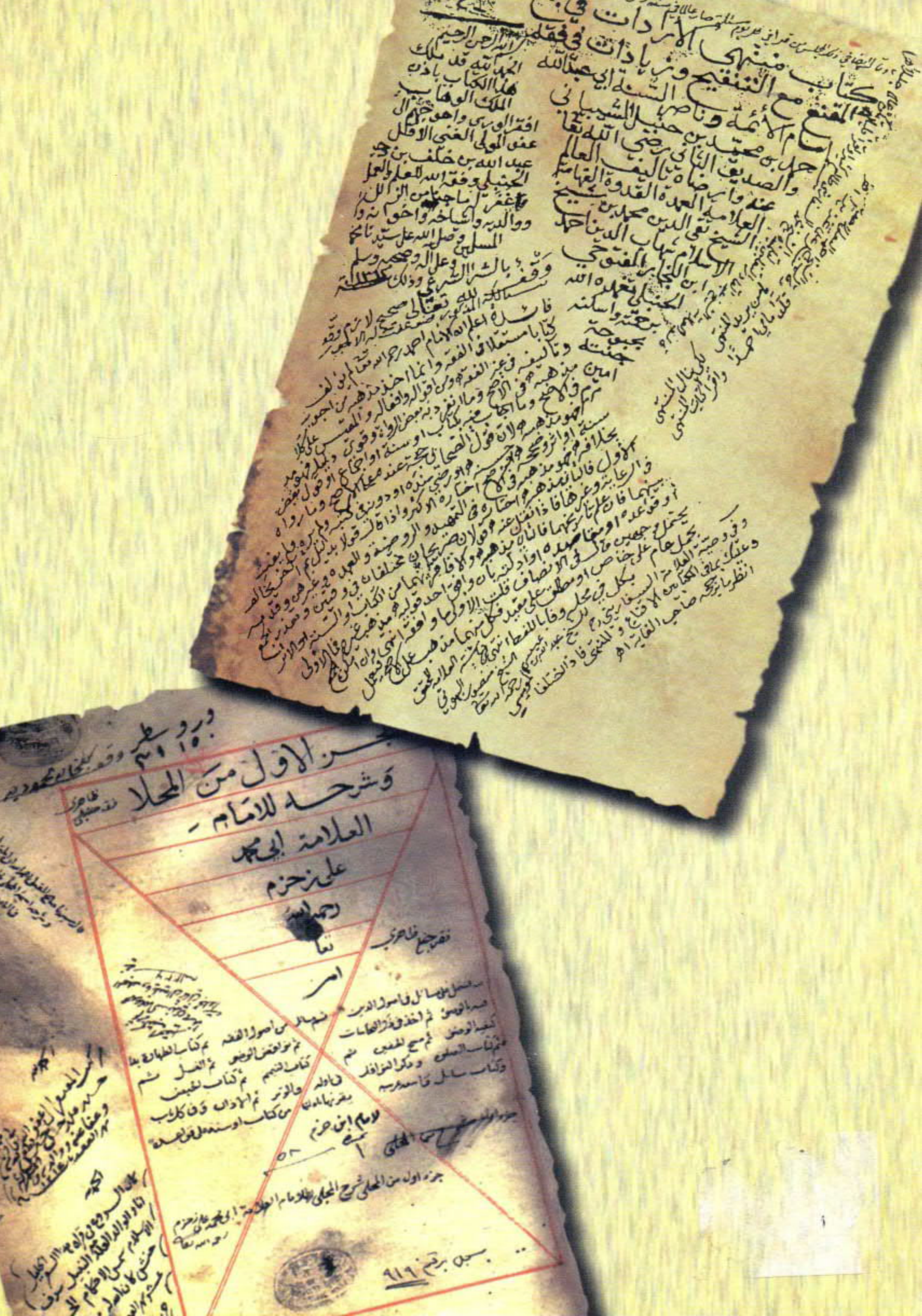
❑ ❑ ❑

هذا آخر كتاب «الصبابات»، ولم ينهه مؤلفه رحمه الله لتوقُّعه أن يجد فوائد أخرى فيلحقها به.

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيِّد السادات، وعلى الآل والصحب وتابعيهم أجزل المولى لهم الحسنات.

الفهــرس

• • •



كتاب منتهى الارادات في
المقنع مع التنقيح وزيادات
الجزء الاول من المحلى
وشرحه للامام
العلامة ابي محمد
علي بن حزم